مهارات
حل الخلافات الزوجية
في السنة النبوية

أسد مجيب الله سعادت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتفى، وبعد

فإن الحياة الزوجية مشروع العمر ومتن الحياة ونواة المجتمع وسر بقاء البشرية ، علاقة جليلة تنعقد بكلمة الله وتحوطها أمانة الله، طرفاها الذكر والأنثى، وثمرتها الذرية الطيبة، قال تعالى { وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ } [سورة الروم:٢١].

و السعادة الزوجية حلم ينشده الجميع ، وأمنية تراود كل زوجين، ولكن المقاصد تنال بالأسباب ولا يقوم بناء السعادة الزوجية إلا على ركنين أساسيين هما :

الأول: جلب أسباب المودة واستدامتها .

الثاني: دفع أسباب الخلاف ورفعها .

وقد اهتم الاسلام بالحياة الزوجية اهتماما عظيما ،وسمى الله عقد الزواج ميثاقا غليظا ،قال تعالى :﴿٢٢﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ } [سورة النساء:٢١].

ولأن صلاح الأسرة يؤدي إلى مجتمع صالح، وفسادها فساد للمجتمعات، فقد وضع الإسلام قواعد ثابتة للحياة الزوجية، وأحاطها بكل عناية، لتستمر وتطرد، فلم يترك جانبا منها إلا تعرض له موضحا حكم الله فيه، وبين لكل من الزوجين ماله وما عليه، وحذر من كل ما يكدر صفو العلاقة الزوجية .

ومما لاشك فيه أن الحياة الزوجية السعيدة مطلب لكل زوجين، ولكن سفينة الحياة قد تعترضها بعض الأمواج العاتية المتلاطمة، فتهدد سيرها وقد تحول مجراها إلى وجه لا يرضاه ركابها، كذلك الحياة الزوجية قد تعتريها بعض المشاكل التي تنغص صفوها، وتهدد بقاءها.

والخلافات الزوجية أمر لابد منه، والذي يدعي خلو حياته منها فادعاؤه غير صحيح بل هو ضرب من الخيال .

فحياة النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه مع سموها ورفعتها وطهرها لم تسلم من المشاكل والخلافات، ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم وزوجاته بشر، ولابد أن يطرأ على هذه الحياة البشرية ما يطرأ على حياة الناس من المشاكل والخلافات لنتعلم منها ونأخذ الدروس والعبر.

كثير من البيوت اليوم تخفي بين جدرانها العديد من المشاكل الزوجية التي تنكد العيش وتؤثم القلب وتعقد الأطفال الأبرياء، وقد تفضي إلى انهيار البيت وتشتت الأسرة .

والقضية ليست في وجود المشاكل في الحياة الزوجية بل في طرق تعامل الزوجين معها.

فبيت النبوة ـ كما أسلفنا ـ أشرف البيوت وأطهرها كانت تمر به المشكلات والمحن ، ،ولكن كان لنبينا عليه الصلاة والسلام طرق حكيمة وأساليب بديعة استطاع من خلالها أن يحتوي تلك المشاكل فتنجو سفينة الحياة الزوجية من أن تغرق في أمواجها أو أن تعصف بها رياحها.

وقد نقلت لنا كتب السنة المشرفة صورا من تلك المشكلات التي عصفت بالبيت النبوي وأبرزت لنا النهج المحمدي في التعامل مع تلك المشكلات بحكمة وروية، وهذا ما ينبغي أن نتأمله لنستلهم منه الدروس والعبر ولتكون نبراسا يضئ لنا في مدلهمات الخطوب .

وما هذا البحث الا مشاركة متواضعة ألقي من خلاله الضوء على المهارات النبوية في احتواء المشكلات الزوجية ..والله أسأل التوفيق والسداد

تشريع ربنا في حلّ الخلافاة بين الزوجين :الآية الكريمة من سورة النساء، وهي الآية الرابعة والثلاثون والخامسة والثلاثون، وهي قوله تعالى:﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا* وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾

تشريع ربنا في حلّ الخلافاة بين الزوجين : سورة النساء: ٣٤ . ٣٥

شرح بعض مفردات الآية السابقة :

أولاً مع المفردات:

﴿ قَوَّامُونَ﴾

جمع قوام، وقوام صيغة مبالغة من القيام على الأمر، القيام بالأمر[١]: حفظه ورعايته والإشراف عليه، فالرجل قوام على امرأته أي كما يقوم الوالي على رعيته بالأمر، والنهي، والحفظ، والرعاية، والتربية، والتأديب؛ أي أن الرجل له مرتبة القيادة في البيت، ليس قائماً على أمر البيت، قواماً، صيغة مبالغة، أي أعلى درجة من درجات الرعاية، والمراقبة، والحفظ، والتوجيه، والتعليم، والتدريب يعني كأن الرجل قائم على أهل بيته، قائم بخدمتهم، وقائم بإصلاحهم، وقائم بتربيتهم، وقائم بالإشراف عليهم، وقائم بإصلاح اعوجاجهم، وقائم بإرشادهم،

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾

هذا تشريع الله عز وجل.

﴿قَانِتَاتٌ﴾

[١] المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٦٨ المؤلف :إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار دار النشر : دار الدعوة

من القنوت، بمعنى الطاعة والدعاء و دوام الطاعة، المراد أنهن مطيعات لله عز وجل، مطيعات لأزواجهن، وطاعة الزوج من طاعة الله، ما لم يأمر بمعصية، فإذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت نفسها، وأطاعت زوجها، دخلت جنة ربها، ربع دينها طاعتها لزوجها[٢]

﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ﴾

أصل القنوت دوام الطاعة.

﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾

لنشوز هو العصيان، تؤدي الطاعة، النشز هو المكان المرتفع، وما ارتفع وظهر من الأرض[٣] كأن النشوز في المرأة على أنها استكبرت على أن تطيع زوجها، خرجت عن أمره، عصت أمره، أرادت أن تتحداه، هذه امرأة ناشز، أي مستكبرة، تخالف توجيهات رب الأسرة ، قال: النشوز بين الزوجين كراهة كل واحد منهما لصاحبه، واشتقاقه من النشز وهو ما ارتفع من الأرض.

﴿فَعِظُوهُنَّ﴾

أي ذكروهن بما أوجب الله عليهن من الطاعة، وحسن المعاشرة، الموعظة ذكرها بواجبها، ذكرها بما عليها، ذكرها بخصائصها، ذكرها بكمالها كامرأة مسلمة.

﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾

أي على الفرش، والهجر في المضاجع هو أن يوليها ظهره ولا يقترب منها، أو أن يعزل فراشه عن فراشها، كلاهما يؤدي المعنى نفسه، أن يدير ظهره إليها، ولا يقترب منها، أو أن يعزل فراشها عن فراشه.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾

---

[٢] المعجم الوسيط . المؤلف: ج ٢ ص ٧٦١ باب القاف إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار دار النشر : دار الدعوة

[٣] المعجم الوسيط . المؤلف: ج ٢ ص ٩٢٢ باب النون إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار دار النشر : دار الدعوة

شقاق: الخلاف والعداوة، مأخوذ من الشق، بمعنى الجانب، لأن كلاً من الزوجين يكون في طرف، هو في طرف وهي في طرف.[٤]

﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ ﴾

الحكم: هو القاضي الذي يستمع إلى الفريقين ويحكم بينهما.

تفضيل الرجال على النساء لسببين :

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾

أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل للرجل درجة الرئاسة، والقيادة، والتدبير، والإشراف، والحفظ، لسبب

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِما﴾

هذه باء السببية، أي بسبب ما منحهم الله عز وجل من عقل، وتدبير، وما خصهم به من كسب، وإنفاق، أي الرجال مفضلون في القيادة على النساء لسببين، سبب وهمي، وهو أن الله سبحانه وتعالى أودع في الرجل قوة إدراكية تزيد عن المرأة، وأودع فيه نظرة موضوعية، ونظراً بعيداً، بينما المرأة أعطاها شيئاً آخر، أعطاها قوة انفعال، وحساً مرهفاً، وانفعالاً شديداً،

﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾

هذه صفة وهمية،

﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾

كسبوا المال وأنفقوه، هذه صفة كسبية، هناك سببان وراء أن الله سبحانه وتعالى جعل الرجل هو القيم في الأسرة.

---

[٤] المعجم الوسيط . المؤلف: ج ١ ص ٤٨٩ باب الشين إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار دار النشر : دار الدعوة

النساء على قسمين :

١ . نساء صالحات

أما النساء فعلى قسمين، نساء صالحات، ونساء ناشزات، الصالحات اللاتي يطعْن الله عز وجل ورسوله وأزواجهن فيما لا معصية فيه، بل إنهن صالحات وقانتات، أي يداومن على الطاعة، طاعة مستمرة، وليست في ظروف طارئة، الآية الكريمة[٥]

﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾

أي إذا غاب عنها زوجها، تحفظ له ماله فلا تضيعه، تحفظ نفسها فلا تفرط بشرفها وعرضها لغير زوجها.

الحقيقة أنا فيما أعلم وفيما يبدو أن معظم الأخوة المؤمنين المتزوجين يذهبون إلى أعمالهم وهم مطمئنون إلى أن زوجاتهم لا يمكن أن يفرطن بأنفسهن، أو أن يطمعن في غير أزواجهن، وهذه نعمة كبرى لا يعرفها إلا من فقدها، وأنت في عملك، وأنت مسافر، مطمئن إلى أن الزوجة التي في البيت لا يمكن أن تتساهل مع إنسان لا بكلمة، ولا بنظرة، ولا بإظهار عضو إطلاقاً:

﴿حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾

تحفظ نفسها، وتحفظ مال زوجها، هذه المرأة الصالحة

﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾

أي بتوجيه الله عز وجل.

[٥] تقسير آيات الأحكام لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي

٢ . نساء ناشزات :

الصنف الثاني: وهن النساء الناشزات المتمردات، المترفعات على أزواجهن، اللواتي يتكبرن ويتعالين عن طاعة الأزواج، فعليكم أيها الرجال أن تسلكوا معهن طريقاً يتميز بالمراحل التالية.

أول شيء: النصح والإرشاد، الوعظ، بين لها، وضح لها، ذكرها، اسمعها شريطاً، اقرأ كتاباً، وضح لها حكم الله، حكم رسوله، حق الزوج، واجب الزوجة، بيّن لها كل شيء، هذه مرحلة التبيين، مرحلة التوضيح، مرحلة الوعظ والإرشاد، مرحلة أن تجعلها على علم بما أمرها الله به، أن تجعلها مطلعة على ما جاء في السنة عن حقوق الزوج، وواجبات الزوجة، فإن لم يجد الوعظ والإرشاد والتذكير، فعليكم بالمرحلة الثانية، وهي أن تهجرهن في المضاجع، إما كما قلت قبل قليل: بأن تعطيها ظهرك، أو أن تجعل نومك في مكان بعيد عنها، هذا هو الهجران في المضاجع، لا تكلموهن، ولا تقربوهن، هذه **المرحلة الثانية**: بعد الوعظ والإرشاد، فإن لم ترتدعن بالموعظة والإرشاد، ولا بالهجر، وترك الكلام، فلكم أن تضربوهن ضرباً غير مبرح.

وقفة متأنية عند لكم أن تضربوهن ضرباً غير مبرح :

هناك وقفة عند هذه الكلمة: لكم أن تضربوهن ضرباً غير مبرح، أنا أضع بين أيديكم بعض الأمثلة لو أن شاباً يتيماً في محلك التجاري، أخطأ خطأ يحتاج إلى تأديب، إن أدبته وأبقيته ورعيته أفضل أم أن تدع تأديبه وتطرده من المحل فيتفلت؟ أي شيء في صالحه؟ أن تؤدبه وأن يبقى في المحل تحت إشرافك وتحت رعايتك وتحت إكرامك أم أن تدع تأديبه من قبيل الورع الكاذب ثم تطرده من المحل وتجعله يتفلت من كل طريق ومن كل منهج؟ لمصلحته أن تؤدبه، وأن تبقيه، أي امرأة ناشزة انحرفت، وسلكت طريقاً غير صحيح، وعصت أمر زوجها، منعها أن تدخل بيت الجيران لأنه يعلم فسادهن، فدخلت عنوةً، واقتبست منهن أشياء لا ترضي الله؟ ماذا ينبغي أن يفعل الزوج؟ أن يطلقها أم أن يجعل لها ما يسميه علماء التربية خبرة مؤلمة؟ أحياناً الطفل الصغير يقترب من المدفأة، تأتي بعض الأمهات وتمسك بيده، وتضعها على المدفأة لمرة واحدة، هذا من أجل أن يكتسب خبرة مؤلمة تبعده

عن المدفأة، يا ترى لو أذقنا بعض مساحة ضئيلة من إصبعه حرارة المدفأة، فخاف منها وابتعد عنها هذا أفضل أم أن نجعله يقتحم المدفأة فيحرق يده أو رأسه؟ الأمثلة دقيقة، أنا حينما أعطي هذا الغلام الصغير خبرة مؤلمة هذه الخبرة المؤلمة تجعله يبتعد عن هذه المدفأة ابتعاداً كلياً، هذا أفضل ألف مرة من أن أمتنع عن تأديبه، وعن إعطائه هذه الخبرة المؤلمة، ثم يقتحم المدفأة، ويحرق رأسه، أو بعض أطرافه، يتيم عندك في محلك التجاري إن ضربته حتى أورثته خبرة مؤلمة منعته أن يسرق وأبقيته عندك في المحل ورعيته ووجهته وأكرمته أفضل أم أن تمتنع عن ضربه ثم تطرده من المحل التجاري؟

نصعد درجة ثالثة: زوجة في البيت منحرفة، تخالف منهج الله، تستنكف عن طاعة زوجها، تتحدى زوجها، الأولى أن يؤدبها وأن يبقيها على عصمته يرعاها ويحفظها أم أن يطلقها ويرتاح منها؟ لذلك موضوع الضرب في حالات نادرة جداً، إذا كان أهون الشرين الشر الأكبر أن تطلقها، وأن تجعلها تفسد، فلذلك إن لم يرتدعن بالموعظة ولا بالهجران، فلكم أن تضربوهن ضرباً غير مبرح، ضرباً رفيقاً يؤلم ولا يؤذي، فإن أطعنكم فلا تلتمسوا طريقاً لإيذائهن

﴿ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾

هذه الكلمة إذا قرأها الإنسان، واستوعبها ترتعد مفاصله، أحياناً الإنسان يستضعف امرأته، يقول: لا أحد لها، يظلمها، يضربها، يذلها، يحملها على عمل شاق لا تستطيعه، مثل هذا الرجل ربنا كبير، سوف ينتقم منه.

مرةً عليه الصلاة والسلام، مرّ بصحابي يضرب غلاماً له، قال عليه الصلاة والسلام: "اعلم أبامسعود أن الله أقدر عليك منك عليه"،[٦] فالرجل الذي يظلم زوجته ويهينها ويحملها ما لا تطيق يجب أن يعلم أن الله هو العلي الكبير، وهو قادر على أن ينتقم منه، وعلى أن يجعله يقع في ورطة ليس لها حل.

[٦] مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف : إمام أحمد بن حنبل المحقق : شعيب الأرنؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م عدد الأجزاء : ٥٠

طريقة حلّ الشقاق بين الزوجين :

الآن الزوج واع، راشد، عاقل، زوجته ناشز، لو أن هناك حالة جديدة، هو يكرهها وهي تكرهه، هو يتجاوز حدوده معها، وهي تتجاوز حدودها معه، هذه حالة شقاق.

الأولى: زوجة صالحة، طائعة، قانتة، حافظة للغيب بما حفظ الله.

الحالة الثانية: زوجة ناشز مستعلية، مستكبرة، منحرفة، هناك وعظ، وهجران، وضرب.

الحالة الثالثة: زوج يكره زوجته، والزوجة تكره زوجها، وهناك بغض متبادل وخصومة متبادلة، ما الحل؟ قال: إذا كان النفور لا من الزوجة فحسب بل من الزوجين، فأمر الله تعالى بإرسال حكمين عدلين واحد من أقربائها، وواحد من أقرباء الزوج يجتمعان، وينظران في أمريهما، ويفعلوا ما فيه المصلحة، إن رأيا التوفيق وفقا، وإن رأيا التفريق فرقا، فإذا كانت النوايا حسنة، والقلوب ناصحة، بورك لهما في وساطتهما، وأوقع الله في طيب نفسهما وحسن سعيهما الوفاق والألفة بين الزوجين، وقد شرع الله عز وجل هذين الحكمين كي يعيدا المياه إلى مجاريها، والألفة بين الزوجين، والمحبة التي أرادها الله عز وجل بين الزوجين.

أسباب نزول الآيات المتعلقة بالشقاق الزوجي :

تروي كتب أسباب النزول أن هذه الآية نزلت في سيدنا سعد بن الربيع، مع امرأته حبيبة بنت زيد، وكان سعد من النقباء، وهما من الأنصار، ذلك أنها نشزت عليه فلطمها فانطلق أبوها معها إلى النبي صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: أفرجته كريمتي فلطمها، فقال عليه الصلاة والسلام: لتقتص من زوجها، فانصرفت مع أبيها فقال عليه الصلاة والسلام: ارجعوا هذا جبريل أتاني، وأنزل الله عز وجل:[٧]

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾

[٧] أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول المؤلف: جلال الدين أبي عبد الرحمن السيوطي الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية سنة النشر: ١٤٢٢ – ٢٠٠٢ عدد المجلدات: ١ عدد الصفحات: ٧٣٦

فقال عليه الصلاة والسلام أردنا أمراً وأراد الله أمراً، والذي أراده الله هو الخير[٨]

الله جل جلاله علل والتعليل رحمة بالآمر للمأمور :

عندنا خمسة أحكام من هذه الآية، أحكام تشريعيه دقيقة.

الحكم الأول: الله جل جلاله علل، الإله يأمر ولا يعلل، بل إن إنساناً قوياً عادياً جداً يعطي أمراً بلا تعليل، وبلا شرح، نفذ ثم اعترض، لكن الله في عليائه خالق السموات والأرض يعطي أمراً مع التعليل، التعليل هو تقريب الأمر إلى المأمور، والتعليل رحمة بالآمر للمأمور :

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾

الأول وهبي، طبيعة الرجل تؤهله للقيادة، لاحظ لو أن أماً استجابت لعاطفتها في تربية أولادها، الأولاد ينشؤون متواكلين، ضعيفي الشخصية، أما الأب الحازم الذي يربي أولاده بعقله لا بعاطفته، فينجح في تربية أولاده، الأول وهبي، والآخر كسبي، وأورد القرآن الكريم العبارة بصيغة المبالغة، قال:

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾

إشارة إلى أن للرجل كامل القيادة، والإشراف، والولاية، والتوجيه.

تفضيل الرجل على المرأة بعقله و تفضيل المرأة على الرجل بعاطفتها :

الاستنباط الثاني: قال صاحب الكشاف (الزمخشري): "ذكروا في فضل الرجال أموراً منها العقل، والحزم، والعزم، والقوة، والرجال منهم الأنبياء، وفيهم الإمامة العظمى، والإمامة الصغرى، هم

[٨] تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ج١ ٣١٢ المؤلف : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى ٧٦٢هـ) المحقق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد الناشر : دار ابن خزيمة – الرياض الطبعة : الأولى ، ١٤١٤هـ عدد الأجزاء : ٤

مكلفون بالجهاد، وبالأذان، وبالخطبة، وبالشهادة في الحدود، وفي القصاص، وفي الزيادة في الميراث، والولاية في النكاح، وإليهم الانتساب، وغير ذلك هذه خصائص الرجال [٩]

﴿ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

أما كلمة : ﴿ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

فكلمة دقيقة جداً جداً، ما قال الله عز وجل بما فضل الرجال عن النساء، ما قال بما فضلهم عليهن، لا، قال : ﴿ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

ماذا نفهم من هذه العبارة المعجزة؟ نفهم منها أن الرجل أفهم من المرأة تارةً، وهي أفضل منه تارةً أخرى، الطفل إذا مرض من أقرب إليه أمه أم أبوه ؟ أمه، من يحن عليه أكثر؟ أمه، من ترعاه أكثر؟ أمه، الأمر إذا احتاج إلى عاطفة، من هي المؤهلة؟ الأم، إذاً هي مفضلة عليه بعاطفتها، وهو مفضل عليها بعقله، هو مفضل عليها باهتمامه بالقضايا الكبرى، هي مفضلة عليه باهتمامها بشؤون المنزل، قد تطرب إن وجدت منزلها نظيفاً، إن رأت أولادها يرتدون أجمل الثياب، إن قدمت إلى أسرتها طعاماً طيباً هي تتباهى بهذا، هذا من شأن المرأة لا من شأن الرجل،

﴿ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾

تفوق المرأة في حالات و تفوق الرجل في حالات أخرى :

شيء آخر: الآن إنسان يملك مالاً كثيراً، عنده مركبة تعطلت، يقف أمام المختص بأدب جم، هو الآن أقل منه، هذا الذي يصلح المركبة الآن أفضل من هذا الذي يقف أمامه، في هذا الموضوع بالذات هذه آية ترد كثيراً.

[٩] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء ٤ تحقيق : عبد الرزاق المهدي

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[١٠]

مرة الرجل يتفوق، ومرة المرأة تتفوق، تفضيل مطبق لا يوجد، هناك حالات التي تحل المشكلة المرأة، بما لها من قلب كبير، من عاطفة جياشة، من إحساس مرهف، من تودد لزوجها، تضحي من أجل أولادها، إذاً هي الآن أفضل منه، وأحياناً الموقف يحتاج إلى قرار حازم الرجل الآن أفضل منها، إذاً لو أن الله قال: بما فضلهم عليهن ليس هذا هو المعنى، المعنى كل موقف، في هذا الموقف الرجل أفضل، في هذا الموقف المرأة أفضل، وهكذا، فهذا الكلام يحتمل المعنيين:

﴿ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾

تفضيل الرجل على المرأة تفضيل جنس على جنس لا فرد على فرد :

ولكن قال علماء هذا التفضيل تفضيل جنس على جنس لا فرد على فرد، بمعنى: قد تجد امرأة أعقل من مئة رجل، وأكثر ثباتاً من مئة رجل، وأكثر حكمة من مئة رجل، وقد تجد رجلاً أكثر عاطفة من مئة امرأة إذا قلنا:

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

أي أن جنس الرجال متفوق على جنس النساء، أما الأفراد فلا، أي ما كل امرأة أقل من الرجل، وما كل رجل أعلى من المرأة، إذا قلنا: أعلى، أي في الاختصاص، في العزم، والحزم، وقوة الإرادة، والإدراك البعيد، أما في العاطفة والإحساس، والوفاء، والحب، فالمرأة تتفوق عليه، إذاً هي مرة تتفوق عليه، وهو مرة يتفوق عليها، الإشارة اللطيفة في هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى لم يذكر إلا الإصلاح ،

[١٠] سورة الزخرف: آية ٣٢

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾

هي الأصل إن رأيا أن الإصلاح أولى وفقا بينهما، وإن رأيا أن التفريق أولى فرقا بينهما، لكن القرآن لم يذكر إلا الإصلاح.

الحكم الوسيط ينبغي أن يفكر في الإصلاح لا في التفريق :

﴿ إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾

ماذا نستنبط من هذه الإشارة اللطيفة ؟ **العلماء** قالوا: الله جل جلاله يوجه الحاكمين، إلى أن ينبغي ألا يدخرا وسعاً في الإصلاح، فإن في التفريق خراباً للبيوت، وفي التوفيق ألفةً، ومودة، ورحمة، غرض الإسلام الجمع بين القلوب على المحبة والوئام، أي هذا الحكم ينبغي ألا يفكر بالتفريق أبداً، في النهاية قد يفرق، لكن ينبغي ألا يفرق، ألا يفكر بالتفريق، ينبغي أن يفكر بالإصلاح.

إنسان شكا زوجته إلى أخيها أول ما قال له أختك تفعل معي كذا وكذا قال له: طلقها أفضل لك، الحكم الوسيط ينبغي أن يفكر في الإصلاح، لذلك ربنا عز وجل ما ذكر غير الإصلاح

﴿ إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾

أي كأن التوفيق الإلهي مرتبط بإرادة الإصلاح لا إرادة التفريق، هذا الكلام موجه إلى بعض أخوتنا المحامين، أحياناً ترفع له قضية تفريق، قد تبدو مصلحته المادية بالتفريق، لكن عليه أن يؤثر صالح الزوجين، الآية الكريمة:

﴿ فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾

لماذا من أهله ؟ الأهل قريبون جداً من الزوجين، يعرفون خبايا الأمور، دقائق المشكلة، قرب الأهل من المشكلة أهلهما إلى أن يكونوا هما الحكمان.

الأحكام الشرعية المستنبطة من هذه الآية الكريمة.

أولاً: خطوات إصلاح الشقاق الزوجي، النصح، والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة لقوله تعالى:

﴿ فعظوهن ﴾

ثانياً: الهجران بعزل فراشه عن فراشها، وترك معاشرتها لقوله تعالى: ﴿واهجروهن في المضاجع﴾

ثالثاً: الضرب غير المبرح قال بسواك، ونحوه، تأديباً لقوله تعالى: ﴿ واضربوهن﴾

رابعاً: إذا لم تُجْد كل هذه الوسائل ينبغي التحكيم لقوله تعالى:

﴿ فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾

وأما الضرب فقد وضحه عليه الصلاة والسلام بقوله: "فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح"،[١١] قال ابن عباس وعطاء: "الضرب غير المبرح بالسواك"، وقال قتادة: "ضرب غير شائن"[١٢] و ألا يوالي الضرب في مكان واحد، وأن يتقي الوجه فإنه مجمع المحاسن، وألا يضربها بسوط، ولا بعصا، وأن يراعي التخفيف بهذا التأنيب على أبلغ الوجوه" هذا الضرب لمن؟ إياكم أن تفهموا أنه للزوجة، أصبح لمن؟ لزوجة ناشزة، منحرفة، التي تستعصي على زوجها، تعصيه تحدياً، تعصيه فيما يفسدها، يعصيه فيما يطغيها، تعصيه فيما تصل فيه إلى الطلاق إن ترك عندها خبرة مؤلمة، وأبقاها عنده أفضل ألف مرة من أن يطلقها، وأن يكسرها بالتعبير النبوي، وكسرهن طلاقهن، أي الضرب هو أهون الشرين، خبرة مؤلمة للمرأة المنحرفة الناشز،

---

[١١] سنن النسائي الكبرى ج٩ ص١٤٤ المؤلف : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩١ عدد الأجزاء : ٦ تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري , سيد كسروي حسن

[١٢] أحكام القرآن ج ٢ ص ٢٣٨ المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٣

النبي عليه الصلاة والسلام سئل: ((عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ قَالَ: أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ أَوِ اكْتَسَبْتَ وَلا تَضْرِبِ الْوَجْهَ، وَلا تُقَبِّحْ، وَلا تَهْجُرْ إِلا فِي الْبَيْتِ))[١٣]

ومع أنه مباح في حالات نادرة جداً، ومع امرأة منحرفة جداً وبسواك، والقصد أن تدع عندها خبرةً مؤلمة، قال العلماء: تركه أفضل.

هل هذه العقوبات مشروعة على الترتيب أم على التخيير؟ يعني إنسان نشأ بينه و بين زوجته خلاف له أن يضربها مباشرة؟ هناك أقوال كثيرة، أما أرجحها فعلى الترتيب، لا تستطيع أن تهجر قبل أن تعظ، تعظ أولاً، وتهجر ثانياً، وتضرب ثالثاً، وتبعث حكماً من أهلك، وحكماً من أهلها، رابعاً على الترتيب.

وقال العلماء: الوعظ عند خوف النشوز، والهجر عند ظهور النشوز، والضرب عند استمرار النشوز، عند الخوف وعظ ، عند الظهور هجر، عند الاستمرار ضرب، عندنا حكم جديد وعظتها فاتعظت، لا يباح لك أبداً أن تستعمل الدرب الأعلى

﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾

إن استخدمت أحد العلاجات وصلحت به يجب أن توقف العلاج

﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾

معناها في معصية، امرأة تعصي زوجها، تتحداه، وفي الأعم الأبلغ تعصي ربها، لأن الطاعة في معروف، إذا أمرها أن تستر وجهها، أو أن تخفض من صوتها، أو ألا تدخل إلى هذا البيت الفاسد، في الأعم الأبلغ الأمر بالمعروف، قال أحد التابعين: يعظها فإن هي قبلت قضي الأمر، وإلا هجرها،

[١٣] سنن أبي داود ج٢ ص ٣٠١ المؤلف: للحافظ ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

فإن هي قبلت قضي الأمر، وإلا ضربها، فإن هي قبلت قضي الأمر، وإلا بعث حكماً من أهله وحكماً من أهلها.

سيدنا علي يقول: "يعظها بلسانه فإن انتهت فلا سبيل له عليها، وإن أبت هجر مضجعها، فإن أبت ضربها، فإن لم تتعظ بالضرب بعث الحكمين".﴿ فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾

حكم خامس: الحكمان هل يجوز لهما أن يفرقا بين الزوجين من دون أذنهما؟ الجواب: لا، لأنه:

﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾

هما مفوضان في الصلح، وأما في التفريق فلابد من أن يستأذن الزوجين، أحياناً يكون الزوج غاضباً غضباً شديداً، والزوجة أشد غضباً منه، لكن في النهاية لا يستغنيا عن بعضهما، الآن فورة، كل إنسان يتكلم كلاماً قاسياً جداً، فالحكم في الأعم الأرجح لا يجوز أن يتخذ قراراً بالتفريق، دون أن يوافق عليه الزوجان، هو مفوض بالصلح فقط:

﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾

هو مفوض من قبل الله بالصلح، فإذا أصلح بينهما فقراره نافذ، أما إذا أراد التفريق فلابد من موافقة الزوجين، لعل الزوجين يتراجعان.

أبو حنيفة رَضِي اللَّه عَنْه يقول: "ليس للحكمين أن يفرقا إلا برضا الزوجين".[١٤]

[١٤] الموسوعة الفقهية الكويتية ج٤٠ ص ٣١١ صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الطبعة: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ) الكويت عدد الأجزاء: ٤٥

المشكلات الزوجية و مهارات احتوائها في بيت النبوة:

تعريف المشكلات الزوجية :

اختلفت عبارات الباحثين في مجال العلاقات الإنسانية والاجتماعية والأسرية في تعريف المشكلات الزوجية أوجزها فيما يلي :

ـ هي المشكلات والخلافات التي تؤثر سلبا في الحياة الزوجية، وتهدد استمرارها، وتدفع إلى اتخاذ قرارات مهمة قد تصل إلى الطلاق .

وجود تباين في أفكار ومشاعر واتجاهات الزوجين حول أمر من الأمور، ينتج عنه ردود أفعال غير مرغوب فيها تظهر الخلافات وتوضحها ،ثم تحولها إلى نفور وشقاق وزيادة ردود الأفعال غير المرغوب فيها ،فيختل التفاعل الزواجي ،ويسوء التوافق ،وتضعف العلاقة الزوجية.

المشكلة الأسرية هي عبارة عن شكل غير سوي من أشكال الأداء الاجتماعي والتي تكون نتائجه معوقة للفرد داخل الأسرة أو للأسرة ككل أو للمجتمع . هي حالة من اختلال نسق العلاقات الأسرية نتيجة تفاعل عوامل داخلية وخارجية لفرد أو مجموعة أفراد داخل الأسرة يؤدي إلى ظهور الصراع بين الزوجين وتهديد بقاء واستمرار الحياة الأسرية [١٥].

أنواع المشكلات الزوجية :

تنقسم المشكلات الزوجية إلى أربعة أنواع رئيسة من حيث بروزها ومدى استمراريتها :

١- المشاكل المتقطعة :وهي تنشأ حسب الظروف التي تعترض الأسرة وتنتهي بانتهائها وتعرف بالمشاكل العادية.

[١٥] العلاج الأسري ومواجهة الخلافات الأسرية :محمد القرني ؛ سهير عبد الحافظ، العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس :كمال ابراهيم مرسي وأثر الحوار على حل الخلافات الأسرية :حصه عبدالرحمن الوايلي

٢- المشاكل الدائمة :وهي التي تبدأ مع بداية الزواج وتستمر لفترة شبه دائمة لا تنتهي بحيث تصبح هي الغالبة على الحياة الزوجية.

٣- المشاكل الظاهرة : وهي التي يحس بها الآخرون وقد ترى آثارها واضحة جلية للعيان مثل آثار العنف المنزلي وغيرها.

٤- المشاكل الخفية :وهي التي تنشأ في داخل أحد الزوجين ولا يحس بها الطرف الآخر ،وهذه من أخطر الأنواع لأنها قد تنفجر في أي لحظة ممكنة محدثة الكثير من المشاكل الوخيمة وهي التي تسمى بالكبت الداخلي[١٦]

مؤشرات المشكلات الزوجية:

تنقسم هذه المؤشرات إلى ثلاثة مستويات :

أولا : تباين الأفكار :إن أول مظاهر الخلافات بين الزوجين تظهر في وجود تباين شديد في الأفكار التي يحملها كل واحد منهما عن الآخر أو عن موضوع معين ،والمشكلة تكمن في حالة الخلافات الحادة ليس في التباين في الأفكار وإنما في تفسير كل منهما لهذا التباين بينهما.

ثانيا :انفعالات سلبية مؤلمة: عندما يمر على الزوجين أو أحدهما أفكار خاطئة تثير في نفسيهما العديد من التفسيرات غير الواقعية وغير الصحيحة تولد مشاعر من النفور والبغض والألم والخوف والحزن لديهما أو لدى أحدهما .

ثالثا :سلوكيات سلبية منفرة :إن الأمر لا يتوقف عند حد الانفعالات السلبية ،وإنما يتطور إلى تصرفات وسلوكيات غير مرغوب فيها ،ومؤذية تجاه الطرف الآخر ، بعض هذه التصرفات تكون معنوية كالتعليقات الساخرة والتوبيخ واستخدام الألفاظ الجارحة ،وأحيانا أخرى تأخذ هذه التصرفات

١٦ أثر الحوار على حل الخلافات الأسرية ،فن احتواء المشكلات الزوجية مؤلف:شيخ سليمان مبثم

صورا مادية مثل استخدام الضرب والدفع، أو الهجر خارج المنزل، أو تصرفات أخرى تزيد حدة الغضب لدى الطرف الآخر[١٧]

المنهج السليم في علاج المشكلات الزوجية:

إذا ترك الزوجان المشكلات التي تواجههما دون اتفاق على منهج محدد للتغلب عليها ،فإن الأسرة ستعصف بها أمواج المشكلات ،وعليه لابد من اتخاذ الأساليب الناجحة ومنها :

١- تحكيم توجيهات الإسلام في حل المشكلات، والأخذ بما جاء في القرآن والسنة النبوية، والخضوع لما فيهما من أحكام وتوجيهات.

٢- السرية ،فليس لأحد الزوجين أن يخبر الآخرين بما دار بينهما من خلاف.

٣- المبادرة بالمصالحة والعفو وعدم الهجران.

٤- التفاهم والتحاور الهادئ والاعتراف بالأخطاء.

٥- التحلي بالصبر والأناة والحلم .

٦- الاعتذار ،فعلى من يشعر بالخطأ أن يبادر بالاعتذار للطرف الآخر.

٧- حفظ اللسان والابتعاد عن السب والشتم وإلقاء التهم بلا دليل .

٨- تذكر إيجابيات الطرف الآخر والمواقف الطيبة بين الزوجين خلال فترة الخلاف وعند مناقشتها.

٩- الانتباه إلى أن الرابح الوحيد من الخلافات الزوجية هو الشيطان.

١٠- عند تعذر الاتفاق بين الزوجين فعليهما أن يخبرا طرفا ثالثا يعرف بالصلاح والأمانة والحكمة والعقل للإصلاح بينها.

---

١٧ المستشار الوافي في حل الخلافات الزوجية مؤلف: راشد على سهيل , وأثر الحوار على حل الخلافات الأسرية

١١- عند فشل كل الطرق للعلاج والإصلاح فإن الطلاق هو الوسيلة للعلاج في هذه الحالة ،قال تعالى : {أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً} [سورة النساء: ١٣٠]..[١٨]

أساليب النبى صلى الله عليه وسلم في حل الخلافاة الزوجية

إن الأساليب التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة المشكلات التي عرضت له في بيته الكريم هي بمثابة الحلول لكثير من المشاكل التي تعتري الحياة الزوجية، ويستطيع الزوج الحكيم بعد دراستها أن يستفيد منها في معالجة أية مشكلة تعرضه، وذلك بالقياس عليها والاستهداء بها، ومن ثم الاطمئنان الكامل بصحة نتائجها، باعتبارها صادرة عن أكمل الأزواج سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، بل يستطيع المسلم أن يستفيد منها في معالجة كثير من المشكلات اليومية التي تعترضه في حياته الخاصة والعام، وسيأتي بيان ذلك في المطالب التالية.

اولا: مهارة الحلم وضبط النفس.

الحلم: ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب[١٩]، وهو رزانة في البدن، يقتضيها وفور العقل [٢٠]

قال الغزالي: "واعلم أنه ليس حسن الخلق معها – أي الزوجة – كف الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها، والحلم عند طيشها وغضبها، اقتداء برسول الله ﷺ؛ فقد كانت أزواجه- رضي الله عنهن- تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما إلى الليل"[٢١]

---

١٨ الأسرة السعيدة موسوعة الأسرة المسلمة وأثر الحوار على حل الخلافات مؤلف حصه عبدالرحمن الوايلي

١٩ مفردات الراغب مادة حلم

٢٠ التوقيف على مهمات التعريف

٢١ إحياء علوم الدين ٢/٤٣

ولكن حين يحتفظ ﷺ بحلمه مع أهله؛ مع أن الكلفة مرفوعة، والعشرة مبسوطة، يجعلك توقن يقيناً أن خلق الحلم قد تجذر في نفسه، واعتاد عليه طبعه حتى صار لا يتصنعه.

قال القاضي عياض: "وأن كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو عليه الصلاة والسلام لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبرا، وعلى إسراف الجاهل إلا حلما"[٢٢] ومن أعظم الأمثلة على حلمه وسعة صدره عليه الصلاة والسلام مع نسائه موقفه من رفعهن الصوت عليه حال الخصومة فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ :**جاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ، فَسَمِعَ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَهِيَ رَافِعَةٌ صَوْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَذِنَ لَهُ، دَخَلَ، فَقَالَ: يَا ابْنَةَ أُمِّ رُومَانَ، وَتَنَاوَلَهَا أَتَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،قَالَ: فَحَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ لَهَا يَتَرَضَّاهَا: أَلَا تَرَيْنَ أَنِّي قَدْ حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَكِ، قَالَ: ثم جَاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَوَجَدَهُ يُضَاحِكُهَا، قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْرِكَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَشْرَكْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا"** .[٢٣]

فتأمل احتماله صلى الله عليه وسلم رفع الصوت عليه، حتى يسمع خارج الدار، ثم انظر متعجبا لحاله وهو يدافع عنها، ويترضاها مسقطا حق نفسه عليه الصلاة والسلام، محتملا ما يصدر منها من أذية .

وفي الموقف الآخر تختصم زوجاته–رضي الله عنهن– بين يديه وترتفع الأصوات والنبي ﷺ بينهن محتويا الموقف بسعة صدره وعفوه **فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ تِسْعُ نِسْوَةٍ ،فَكَانَ إِذَا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ لَا يَنْتَهِي إِلَى الْمَرْأَةِ الْأُولَى إِلَّا فِي تِسْعٍ، فَكُنَّ يَجْتَمِعْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ الَّتِي يَأْتِيهَا، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَجَاءَتْ زَيْنَبُ رضي الله عنها، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: هَذِهِ**

---

[٢٢] (الشفا ١ / ١٠٤

[٢٣] أخرجه أبو داود في سننه(٣٤٩/٧ ح ٤٩٩٩) وأحمد في مسنده (٢٧١/٤ ح ١٨٣٩٤)، والطحاوي في مشكل الآثار (٥٣٠٩)، والنسائي في الكبرى(٨٤٤١،٩١١٠) وهو حديث صحيح .انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٩٤٤/٦)

زَيْنَبُ، فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ، فَتَقَاوَلَتَا حَتَّى اسْتَخَبَتَا[٢٤]، وَأُقِيمَتْ الصَّلَاةُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ ﷺ عَلَى ذَلِكَ فَسَمِعَ أَصْوَاتَهُمَا، فَقَالَ: اخْرُجْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الصَّلَاةِ وَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ :الْآنَ يَقْضِي النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ فَيَجِيءُ أَبُو بَكْرٍ فَيَفْعَلُ بِي وَيَفْعَلُ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهَا قَوْلًا شَدِيدًا.[٢٥]

يتضح جليا من هذا الموقف حلم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يباشر معالجة الموقف في قمة ثورته بل تغاضى عنه، وانصرف للصلاة ، وهذا التصرف الحكيم هو حل المشكلة ، لاسيما وأن الدافع لكل واحدة من المتخاصمتين هنا هو حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يجوز أن يكون الحب سببا لإساءة محبوبها إليها ،فلا يجزى الإحسان بالإساءة عند سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام.[٢٦]

الثانى:أسلوب الابتسامة والدعابة [٢٧]

وقد أعطتنا السنة المطهرة نماذج كثيرة فى تبسمه وقت الخلاف منها:

عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على يوما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : اين كنت منذ اليوم ؟

قال : ياحميراء كنت عند أم سلمة. فقلت : ما تشبع من أم سلمة ؟ قالت : فتبسم

ثم قلت : يا رسول الله ألا تخبرنى عنك لو إنك نزلت بعدوتين إحداهما لم ترع والأخرى قد رعيت أيهما كنت ترعى ؟ قال : التى لم ترع

قلت : فأنا لست كأحد من نسائك كل أمرأة من نسائك كانت عند رجل غيرك

---

[٢٤] استخبتا: من السخب ، وهو اختلاط الأصوات وارتفاعها. شرح صحيح مسلم للنووي (٤٧/١٠)

[٢٥] أخرجه مسلم (١٠٨٢/٢ ح ١٤٦٢)

[٢٦] دراسة تحليلية لشخصية الرسول ، محمد قلعجي

[٢٧] معناه اللعب والممازحة :العجم الوسيط ج١ ص ٢٤٨

قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢٨]

وفى رواية أخرى

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ قَالَ فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا[٢٩]

وهكذا عالج المصطفى صلى الله عليه وسلم الموقف بأبتسامة فهل لنا اختى الحبيبة فى رسول الله اسوة حسنة نتبع هديه فى حل الخلافات التى تثور ونبعد عنا وساوس الشيطان

ثالث: اسلوب التغاضي وتغافل:

فقد كان صلوات الله وسلامه عليه يرى إن كثير من الخلافات الزوجية لا تحل بأسلوب الخصومة و لاينفع معها الجدل فكان يتبع أسلوب التغاضى لحل بعض الخلافات الزوجية.

عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعُ نِسْوَةٍ فَكَانَ إِذَا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ لَا يَنْتَهِي إِلَى الْمَرْأَةِ الْأُولَى إِلَّا فِي تِسْعٍ فَكُنَّ يَجْتَمِعْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ الَّتِي يَأْتِيهَا فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فَجَاءَتْ زَيْنَبُ فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ هَذِهِ زَيْنَبُ فَكَفَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فَتَقَاوَلَتَا حَتَّى اسْتَخَبَتَا وَأُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ذَلِكَ فَسَمِعَ أَصْوَاتَهُمَا فَقَالَ اخْرُجْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الصَّلَاةِ وَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ الْآنَ يَقْضِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ فَيَجِيءُ أَبُو بَكْرٍ فَيَفْعَلُ بِي وَيَفْعَلُ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهَا قَوْلًا شَدِيدًا وَقَالَ أَتَصْنَعِينَ هَذَا[٣٠]

---

[٢٨] الطبقات الكبرى ج٨ ص ٨٠ المؤلف : محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري المحقق : إحسان عباس ؛ الناشر : دار صادر – بيروت الطبعة : ١ – ١٩٦٨ م

[٢٩] : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المؤلف : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر : دار طوق النجاة الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ الأجزاء : ٩ مصدر الكتاب : موقع الإسلام

[٣٠] : صحيح مسلم المؤلف :ج ٤ ص ١٧٣ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي عدد الأجزاء : ٥

وواضح من هذا الحديث إن النبى صلى الله عليه وسلم لم يباشر معالجة الموقف فى قمة ثورته بل تغاضى عنه وإنصرف إلى الصلاة .

فكم أختى الحبيبة من خلافات قضى عليها فى مهدها بسبب تغاضى أحد الطرفين سواء زوج أو زوجة عنها وإبتعدا عن إثارتها بالإنصراف عنها إلى العبادة أو عمل نافع مفيد

فهل لكِ حبيبتى فى رسول الله أسوة حسنة.

الرابع: اسلوب الحوار والاقناع

وقد لجأ المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى الحوار الهادف والإقناع لحث الزوجة على العدول عن خطأ وقعت فيه أو تغيير فكرة مسبقة حملتها وهى غير صحيحة..

فعن عائشة رضى الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا قَالَتْ فَغِرْتُ عَلَيْهِ فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ مَا لَكِ يَا عَائِشَةُ أَغِرْتِ فَقُلْتُ وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ[٣١]

ومن أساليبه فى الإقناع والحوار لتغيير فكرة مسبقه حملتها زوجته عنه

عن ابن عمر رضى الله عنه قالت صفية : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبغض الناس إلى قتل زوجى وأبى وقومى فمازال يعتذر إلى ويقول يا صفية

إن أباكِ ألب على العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسى[٣٢]

وهكذا إستطاع المصطفى صلى الله عله وسلم بهذا الأسلوب أن ينقل أم المؤمنين صفية من الكفر إلى الإيمان وأصبح صلوات الله وسلامه عليه من أحب الناس إليها بعد أن كان من

---

[٣١] المصدرالسابق

[٣٢]: السنن البيهقى الكبرى ج ٢ ص ٦٢ المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد الطبعة : الأولى ـ ١٣٤٤ هـ

أبغض الناس إليها ولجأ الى أسلوب الحوار مع زوجته ليبين لها السبب الدافع لقتله قومها وأبيها وزوجها فهل لنا حبيبتى فى رسول الله أسوة حسنة.

الخامس:اسلوب العظة والتذكير

ويستخدم هذا الأسلوب فى حال تقصير إحد الزوجين فى أداء حق من حقوق الله عليه أو تقصير إحدهما فى حق من حقوق الأخر فعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت للنبى صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا (تعنى قصيرة)

فقال : لقد قلتِ كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته [٣٣]

فقد قالت ذلك وهى تحسب إنها قالت كلمة ليس لها أثر كبير فى ميزان أعمالها عند الله

فوعظها النبى صلى الله عليه وسلم وذكرها وخوفها من عواقب هذه الكلمة التى نطقت بها

السادس : اسلوب التروي والتثبت و التحقيق قبل اصدار الاحكام

فمن الأساليب التى إستعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حل المشكلات الزوجية أسلوب التروى والتثبت والتحقيق فى المشكلة

ويتضح ذلك الأسلوب فى حادثة الإفك التى إستطاع النبى صلى الله عليه وسلم أن يعالجها بأسلوب التروى والتثبت والتحقيق الهادى فيها حتى نزل الوحى يفصل فى تلك المحنة ويبرئ أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها

فعندما تشك الزوجة فى زوجها هل لها أن تتثبت أولا من شكوكها بدلا من أن تملئ الدنيا ضجيج[٣٤] بشكواها ثم يتضح لها عكس ما قالت فتهدم بيتها بدون داعٍ فهل لكِ أختى الحبيبة فى إتباع هدى المصطفى أسوة حسنة

بعض الأساليب التى كان رسولنا صلى الله عليه وسلم يلجأ إليها لحل بعض المشكلات الزوجية فهل

---

[٣٣]: سنن أبي داود ج٤ ص ٤٢٠ المؤلف : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الناشر : دار الكتاب العربي . بيروت عدد الأجزاء : ٤

[٣٤] صوت الاعلى

لنا حبيبتى إتباع هدى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى تنعم أسرنا وبيوتنا المسلمة بالإستقرار والهناء فى العيش

المساعدة بين الزوجين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء[٣٥]

فوائد الحديث:

الفائدة الأولى: قال العلماء – رحمهم الله –: دل الحديث على أنه يستحب للرجل إذا استيقظ لصلاة الليل أن يوقظ لها امرأته، ويستحب للمرأة إذا استيقظت لها أن توقظ زوجها، وقد كان السلف – رحمهم الله – يحرصون على ذلك، قال أبو عثمان النهدي[٣٦]: تضيفت أبا هريرة سبعًا، فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثًا؛ يصلي هذا ثم يوقظ هذا، وقال عبدالرحمن بن زبيد بن الحارث اليامي كان زبيدٌ قد قسم علينا الليل أثلاثًا؛ ثلثًا عليه، وثلثًا عليَّ، وثلثًا على أخي، فكان زبيد يقوم ثلثه ثم يضربني برجله، فإذا رأى مني كسلًا قال: نم يا بني فأنا أقوم عنك، ثم يجيء إلى أخي فيضربه برجله، فإذا رأى منه كسلًا قال: نم يا بني فأنا أقوم عنك، قال: فيقوم حتى يصبح.[٣٧]

الفائدة الثانية: يرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ألا نكتفي بالخير لأنفسنا، بل ينبغي لنا أن نتعاون لبث الخير للناس، وأخص الناس بالخير أهل الإنسان وقرابته، ومنهم الزوجان فيما بينهما، فإذا كان المستيقظ الزوج، فلا يحرم زوجته من الخير الذي وُفِّق له، فيستحب له أن يوقظ زوجته

---

[٣٥] : مسند الإمام أحمد بن حنبل ج١٢ ص ٣٢٧ المؤلف : إمام أحمد بن حنبل المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م عدد الأجزاء : ٥٠ (٤٥+٥ فهارس).

[٣٦] عبد الرحمن بن مل أبو عثمان عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب إلى بني نهد بن زيد، وهم بطن من قضاعة.
الوفاة ٩٥ هـ أو ١٠٠ هـ با البصرة وأحد رواة الحديث النبوي

[٣٧] مسند امام احمد ابن حنبل ج٧ ص ١٤٣

لتشاركه ما هو فيه من الخير والمناجاة، وإن كان المستيقظ الزوجة، فلا تحرم زوجها من الخير الذي وُفِّقت له، فيستحب لها أن توقظ زوجها ليشاركها ما هي فيه من الخير والمناجاة، وهذا مصداق قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ التحريم:آية ٦

الفائدة الثالثة: إن لتعاون الأسرة على الخير آثارًا حميدة في الدنيا والآخرة، ويكفي في آثاره الحميدة أن نستمع إلى قول الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ التوبة: ٧١

فما وعدهم الله تعالى؟ وماذا أعد لهم؟ اسمع إلى قول الله تعالى بعد هذا:

﴿ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١]، وهذا يطابق الحديث الذي بين أيدينا: ((رحم الله رجلًا..ورحم الله امرأة))، فقد تطابقت النصوص الشرعية على حصول رحمة الله تعالى للأسرة المتعاونة على الخير.

جهود السلف في الإصلاح بين الزوجين.

لقد كانت جهود السلف في حل الخلافات الزوجية عظيمة، وحدث من الحالات الكثيرة التي كانت شاهدة على حرصهم على الإصلاح فمن ذلك:

لما آخى النبي عليه الصلاة والسلام بين سلمان وأبي الدرداء، زار سلمان أبا الدرداء قبل آية الحجاب، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، أي: لا يريد النساء، ولا يريد الفراش، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، قال: كُل فإني صائم، قال: ما أنا بأكل حتى تأكل، فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال سلمان: نم، فنام، ثم ذهب أبو الدرداء يقوم، فقال سلمان: نم، فلما كان من آخر الليل قام سلمان، قال: قم الآن، فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً،

فأعطي كل ذي حق حقه، فأتى النبي عليه الصلاة والسلام فذكر ذلك له فقال: (صدق سلمان)[٣٨].

هذا أبو الدرداء شغله عن أهله قيام الليل، وصيام النهار، وليس شلة البلوت، والقنوات، والمقاهي بالمعسل، والسهر إلى آخر الليل على الشات، وعلى الإنترنت، وعلى المعصية، والمرأة ليس لها مؤنس، وليس لها زوج يقوم بواجبها، فسلمان فطر، ونوّم أبا الدرداء عن طاعات لئلا يخل بواجبات، والمستحب لا يجوز أن يخل بالواجب، فما حال الذين يخلون بالواجبات من جراء المعاصي.

قال عمر بن الخطاب لحفصة بنته: "أتغاضب إحداكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل؟! قالت: نعم، قال: خابت وخسرت، ثم يعظ حفصة ويقول: "أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكين"[٣٩]. أي: لا تراجعيه، ولا ترادديه الكلام، ولا يكون هنالك تحدي، ولا تستكثري النفقة، ولا تسأليه ما ليس عنده، هذه وصايا مهمة، وهذا العمل لم يكن مرة، هذا تعهّد مستمر من أقارب الزوجين.

جاء رجل إلى عمررضى الله عنه يشكو خلق زوجته، فسمع امرأة عمر تستطيل على عمر بلسانها من وراء الباب قبل أن يطرق، وتخاصمه وعمر ساكت لا يرد عليها، فانصرف الرجل، فخرج عمر فرآه مولياً عن بابه فناداه، قال: ما حاجتك؟ قال: يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك سوء خلق امرأتي واستطالتها عليّ، فسمعت زوجتك كذلك، فرجعت وقلت: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي؟ قال عمر: يا أخي إني احتملتها لحقوق لها عليّ إنها طباخة لطعامي، خبازة لخبزي، غسالة لثيابي، مرضعة لولدي، ويسكن قلبي بها عن الحرام، فأنا أحتملها لذلك، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي، فقال عمر: فاحتملها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة.

---

[٣٨] صحيح البخارى ج ٣ ص٣٨ المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ ١٩٨٧ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق عدد الأجزاء : ٦

[٣٩] مصدرالسابق ج٣ ص ١٣٣

قال عليه الصلاة والسلام: (لا يفرك مؤمن مؤمنة) أي: لا يصل لدرجة الكراهية والبغض، (إن كره منها خلقاً رضي منها آخر)[٤٠]، فلا يبغضها بإطلاق وإلى النهاية، فلو كان فيها شيء من الاعوجاج في اللسان فقد تكون دينة، ولو كان فيها شيء من قلة الخدمة لكنها جميلة، وقد يكون فيها شيء من التقصير في تنظيف الأولاد لكنها عفيفة، فانظر إلى الجهتين، ووازن، واعتدل في النظرة حتى تستطيع الحكم، وهنالك الأقدمية، والعهد إذا طال لا يقدر بثمن، فالعيش والملح كما يقولون إذا حصل وطال، صار هنالك رباط وثيق، وعهد قديم، وعشرة متينة، دخل طالب على شيخه فوجد عنده ولداً يخدمه ويبر به، فعجب من بر الابن بأبيه، فلما خرج الابن قال العالم لتلميذه: أتعجب من بره؟ قال: نعم، قال له: لقد عاشرت أمه أكثر من عشرين سنة، والله ما تبسمت في وجهي يوماً، فصبرت فعوضني الله ما ترى، أي: عوضه الله منها ولداً هذا حاله.

خذ ضلع ذبيحة من الصدر، وحاول أن تجعله مستقيماً، فلن تستطيع، ولو كثرت عندك المشكلات فاجعله في شيء تنظر إليه كل يوم؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام ضرب به المثل، إنما هي ضلع، فخذ الضلع فأقمه فإن استقام وإلا فالبسها على ما فيها، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "شكى إبراهيم من حدة في خلق سارة فأوحى الله إليه إنما هي من ضلع فخذ الضلع فأقمه، فإن استقام وإلا فالبسها على ما فيها"[٤١]

قد يتطلب الأمر بعض الزجر للزوج، كما فعل عمرو بن العاص مع ولده عبد الله لما قصر بحق زوجته، وقد زوجه امرأة من قريش، ولم يقصر في نسبها وحسبها، ولكن عبد الله من شدة العبادة أهمل زوجته، فلما علم أبوه، قال عبد الله: فعذمني، أي: أخذني وأعظني بلسانه، أي: شد عليه في الكلام، وقال: أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها، ثم انطلق إلى النبي صلى الله عليه

[٤٠] الجامع الصحيح مسلم ج٤ ص ١٧٨ المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر : دار الجيل بيروت دار الأفاق الجديدة . بيروت عدد الأجزاء : ثمانية أجزاء في أربع مجلدات

[٤١] المصنف–ابن أبي شيبة في الاحاديث والاثار للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي المتوفي سنة ٢٣٥ هـ ج ٢ ص ٩٢٧

وسلم فشكاني.وقد يحتاج الشيء أيضاً[٤٢]: إلى تضافر الجهود، وتدخل عدة أخيار، وبعض الناس الذين هم في مرتبة من العلم والدين أعلى؛ لأجل جعل الزوج على الأقل يُحرج ويستقيم، أو أن يكون عنده خلل في التصور فيصحح، فتصحيح فهم القضية مهم جداً في استقامة الأمور؛ لأن كثيراً من المشكلات سببها في الحقيقة سوء التصور، وخلل في الفهم، فمثلاً عدم معرفة كل من الزوجين بحقوق الآخر شرعاً؛ سبب كثير من المشكلات، وحله بالعلم، والفقه في الدين، وتعريف الطرفين بالواجبات.

زوج أبو بكر ابنته أسماء للزبير بن العوام، والزبير رجل مشغول بالجهاد، ومع النبي صلى الله عليه وسلم، وشديد الغيرة، فاشتكت أسماء، فقال: "يا بنية اصبري، فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح، ثم مات عنها، فلم تتزوج بعده جُمع بينهما في الجنة"، فلابد من التصبير، والتذكير بأجر الجنة، وبأجر الصابرين.

همّ رجل بطلاق امرأته فقال له عمر: "لمَ تطلقها؟" قال: لا أحبها، قال: "أوكل البيوت بنيت على الحب"، أي: ما في سبب لاستمرار العلاقة الزوجية إلا الحب، ما عندك سبب آخر يمكن أن تتحمل به المرأة، قال عمر: "وأين الرعاية والتذمم"، أي: أين العشرة؟، أين حسن العهد؟، أين الأولاد الذين أنجبتهم لك؟، أين الخدمة التي خدمتك إياها في هذا الزمن المنصرم؟، فليست كل القضية حب، والذين يخدعون الأزواج والزوجات بالمسلسلات المدبلجة، وغير المدبلجة، أن العلاقة لابد أن تبدأ برومانسية، فليت شعري هذا الممثل والممثلة لو تزوج زواجاً حقيقاً غير زواج التمثيل، هل سيكون عنده رومانسية، ونحن نسمع عن فساد الممثلين والممثلات، وما تستمر الحياة الزوجية إلا يسيراً، فأخبار طلاق الممثلين والممثلات شيء عجب، أين الرومانسية التي يتباهون، ويزعمون، ويمثلون،

[٤٢] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج١١ ص ٨ المؤلف : الإمام أحمد بن حنبل المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر : مؤسسة الرسالة عدد الأجزاء٥٠

ويخدعون، ويكذبون بها على الناس في الشاشات، ثم هذه الرومانسية إذا صارت في أول العلاقة فهل يا ترى ستستمر الرومانسية إلى ما بعد عشرين سنة؟ أين الواقعية بدلاً من الرومانسية.

نعم الحب مهم، وتغذية الحب مهم، والأسباب التي تحمل على الحب وتؤدي إليه مهم، لكن لابد أن تكون القضية موافقة للواقع، أن تكون القضية فيها مراعاة لما يحصل بين الزوجين، رومانسية في البداية عند التعرف لكن إذا خلا بها في البيت، وصار الأولاد، وهات الأغراض، هل سيبقى معه نفس الدرجة التي كانت في أول الزواج، هذا غير صحيح، وقد يمسك الإنسان شخصاً لا يحبه.

قال بعضهم: وجدت في مكة شاباً مصفراً نحيلاً فسألته عن حاله؟ قال: بليت بامرأة ذهب رأس مالي فيها وفي نفقتها، وليست تحبني، أي: بعد كل هذا لا أحس أنها تحبني، فأنا أحبها لكن هي لا تحبني، قال: استمتع بها، وعُدّها بعض نعيم الدنيا. ثم سأله هل تحبك الصحة؟ أنت تحب الصحة لكن الصحة هل تحبك، هل يحبك المال؟ أنت تحب المال لكن المال هل يحبك؟ قال: لا، قال: هبها بعض نعيم الدنيا، فإذا كانت هي صابرة مع أن الحب ليس بذاك فيمكن الاستمرار في العلاقة.

وقد تقتضي الحكمة عند الإصلاح بين الزوجين بيان الحق إذا كان مع أحد الطرفين، ولو أدى ذلك إلى تخطئة الطرف الآخر، وينصف المظلوم، وتستكشف الخفايا أثناء الكلام؛ لأن المرأة قد تستحي عند عرض المشكلات، جاءت امرأة إلى عمر رضي الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار، ويقوم الليل، وأنا أكره أن أشكوه، وهو يعمل بطاعة الله، فقال لها عمر: نعم الزوج زوجك، وجعلت تكرر عليه القول ويكرر عليها الجواب، فقال له كعب بن سور الأزدي وكان حاضراً: يا أمير المؤمنين هذه امرأة تشكو زوجها في تركه لها، أي: في الفراش، فقال له عمر: كما فهمت كلامها فاقض بينهما، فقال كعب: عليّ بزوجها، فأتي به، فقال له كعب -بعد ما عرف أن هذا رجل عابد، وتشغله العبادة عن فراش الزوجية-: "أحل الله لك أربعاً، -أي: من النساء-، فاجعل لها في كل أربع ليال ليلة، وفي كل أربعة أيام يوماً" فإذا أنت مطلق الدنيا، والله قد أباح لك أربع زوجات وعندك

واحدة؛ فاجعل الثلاث للعبادة والرابعة لها، فقال عمر لكعب: "ما أدري من أي أمريك أعجب أمن فهمك أمرهما، أم من حكمك بينهما، اذهب فقد وليتك قضاء البصرة".

وإذا احتاج الأمر إلى شيء من الشدة فلا بأس، جاءت امرأة إلى عمر فقالت: يا أمير المؤمنين زوجي كثر شره، وقل خيره، قال لها عمر: ما نعلم من زوجك إلا خيراً، فأرسل إليه فجاء، فقال له عمر: هذه امرأتك تزعم أنه كثر شرك، وقل خيرك، قال: بئسما قالت يا أمير المؤمنين، والله إنها لأكثر نسائها كسوة، وأكثرهن رفاهية بيت، ولكن بعلها بكيء، أي: تقدم به السن فصار لا يستطيع الجماع، واللغة فيها مفردات تغني عن كلام يستحيي منه ولذلك قال: بكيء. فقال عمر للزوجة: ما تقولين، قالت: صدق، فأخذ الدرة فقام إليها فتناولها، وقال: يا عدوة نفسها، أفنت شبابه، وأكلت ماله، ثم أنشأت تشنين عليه ما ليس فيه، قالت: يا أمير المؤمنين، أقلني في هذه المرة والله لا تراني في هذا المقعد أبداً، فدعا عمر بأثواب ثلاثة وقال لها: اتقي الله وأحسني صحبة هذا الشيخ، كان شاباً، ثم تقدمت به السن، أو مرض بالسكر، أو جاءته الآفات، فكما أحسن إليك في هذه السنوات الطويلة فتحميله فيما بقي، قال الراوي: كأني أنظر إليها أخذت الأثواب منطلقة، ثم أقبل عليه عمر فقال: لا يمنعك ما رأيتني صنعت بها أن تحسن صحبتها، قال: أفعل يا أمير المؤمنين.[٤٣] حديث غريب جدا

قال عليه الصلاة والسلام: (لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه)،[٤٤] وفي المقابل: كان رجل أعمى صبرت عليه زوجته عشرات السنين تخدمه وهو أعمى، فلما بلغ السبعين اتفق له من أتى للقرية يعمل عملية إزالة الماء من العين، فأجريت العملية للرجل، فلما أبصر زوجته، وكانت أمامه فرحة، فرآها وقد شابت، فقال: أنت، قالت: نعم أنا زوجتك، فطلقها، فهذا من قلة

[٤٣] فوائد أبي القاسم الحنائي ج١ ص ٥٦٩ المؤلف: أَبُو القَاسِمِ الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ الحُسَيْنِ الدِّمَشْقِيُّ، الحِنَّائِي (المتوفى: ٤٥٩هـ) المحقق: خالد رزق محمد جبر أبو النجا الناشر: أضواء السلف الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م عدد الأجزاء:

[٤٤] المستدرك علي الصحيحين ج ٢ ص ٤٩٠ المؤلف : الإمام الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد

الوفاء، وقلة الوفاء وخصوصاً في هذا الزمان شيء عجب، أين حسن العشرة؟ أين حسن العهد، وحسن العهد من الإيمان.

لو انتقل إلى حي من الأحياء الراقية، وكان في حي شعبي، فتح الله عليه، فعليه أن يتذكر الجيران القدامى، ويحسن إليهم، ويصلهم، ويزورهم، ولا يقول: حي شعبي تخلصنا منه وخلصنا، أين حسن العهد؟ كنت جاراً لهم، وكانوا جيرانك.

إن إعطاء الحقوق الشرعية، والحكم بالعدل، والتمشي على وفق الشريعة؛ هو الذي يقر العين، وينهي المشكلات، ولهذا أنزل الله شرعه ليحكم بين العباد، وليس لكي يركن جانباً، والناس يتعاملون في الاجتماعيات كما يريدون، وفي الاقتصاديات كما يريدون، فالشريعة تضبط أحوال الناس، والله عز وجل أحكم الحاكمين، وهو عليم خبير يعلم ما يصلح أحوال العباد

ويعلم من الذي يستحق هذا، ومن الذي يستحق هذا، حتى لو صار نزاع على الولد،

دخل أبو الأسود على معاوية ومعه امرأته يشتكيان فقالت: لقد ألجأني إليك يا أمير المؤمنين، طلاق جاءني من بعل غادر لا تأخذه من الله مخافة، قال: ومن بعلك؟ قالت: هذا، فالتفت إليه معاوية، وقال: أحقاً ما تقول هذه المرأة؟ قال: أما ما ذكرت من أمر طلاقها فهو حق، ولكني لم أطلقها لريبة، ولكنني كرهت شمائلها فقطعت حبائلها، فهي كثيرة الصخب، مهينة للأهل، مؤذية للبعل، إن ذُكر خير دفنته، وإن ذُكر شر أذاعته، ولا يزال زوجها معها في تعب، قالت يا أمير المؤمنين: هو والله جهول، ملحاح، شحيح حين يضاف، ضيفه جائع، وجاره ضائع، لا يحمي ذماراً، ولا يرعى جواراً، فالمسألة مشتعلة بين الطرفين، وقد تنتهي إلى طريق مسدود، فتخاصما في الولد أمام معاوية فوثب أبو الأسود فانتزعه منها، فقال معاوية: مهلاً يا أبا الأسود، قال: يا أمير المؤمنين حملته قبل أن تحمله، أي: أنه كان في ظهره، ووضعته قبل أن تضعه، أي: وضعته في رحمها قبل أن تضعها هي بالولادة، فلذلك هو عنده بحسب هذا التحليل أنه أحق بالولد، فقالت: يا أمير المؤمنين صدق، لكن حمله خفاً وحملته ثقلاً، ووضعه شهوة ووضعته كرهاً، وكان حجري له حواء، وبطني له وعاء، وثدي له

سقاء، فأمره معاوية أن يدفع إليها الولد؛ لأن الحضانة للأم, ومع كون أبو الأسود جليساً لمعاوية لكن ما حملته المجاملة على أن يجور في الحكم، فالحضانة إنما هي لصيانة الطفل وإصلاحه، والأم أصبر، وأقدر، وأخبر.[٤٥]

وجود المال طريق الأخرى لحل الخلافاة الزوجين :

وقد يحتاج الإصلاح بين الزوجين إلى بذل شيء من المال، فهنيئاً للأغنياء الذين يكونون سبباً بأموالهم في إزالة الخلافات الزوجية، قد تكون القضية متوقفة على استئجار بيت، أو شراء شيء من الحلي، أو من أثاث الدنيا، وهذا من أعظم الصدقات، أن تتصدق لإصلاح ما بين الزوجين، كأن يكون أخذ مالها تاجر فيه، فخسر، ووصلت القضية للطلاق، فهل يمكن أن تعوض المرأة بشيء وتسكت، فبذل الأموال في هذا من القربات العظيمة؛ لأن فيه إنقاذ للأسرة، وللأولاد.

وصاحبة الدين، وصاحب الدين أقرب من غيرهما للرجوع إلى الحق؛ لأن الخوف من الله هو الذي يردع، والمعصية تكون سبباً للفرقة.

قال تعالى:وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ سورة البقرة:٢٢٨،

هذا عنوان الحقوق الزوجية، عبارة مختصرة جزء من آية، فهذه تلخص القضية، فكل من يفكر بالموضوع لن يجد ملخصاً أعظم من هذا.

وقال تعالى:وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ سورة البقرة:٢٣٧

فالاعتراف بالحق فضيلة، والرضا بما قسم الله طيب، والقناعة جميلة، ولا تتصرف في وقت الغضب، ولا لتضخيم الأخطاء.

وإبداء الأعذار، ومعرفتها، وتقديمها أمر مهم.

---

[٤٥] تاريخ دمشق ج٢٥ ص ٢٠٢ المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م عدد الأجزاء:٨٠

على مَن يتعامل مع النِّساء أن ينتبه لأمرين:

١- :ترْويض النَّفس على أنَّ الكمال في النِّساء عزيز، فمهما بلغت المرأة من علم ودين وخلُق، فإنَّها تبقى محكومةً بعوامل لها أثر على تصرُّفاتها وأحكامها، فلا تنتظِر من المرأة التَّناهي في جَميع الفضائل، وخصال البرِّ والتَّقوى، ورجاحة العقْل، ومخالفة هوى النفس لمصلحتِها ومصلحة أوْلادها؛ فعن أبي موسى الأشْعري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلَّى الله عليْه وسلَّم –: ((كَمَل من الرجال كثير، ولم يكمُل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون))؛ [٤٦]

فعلى الزَّوج ألا يُبالِغ في العمل على تقْويم بعض العيوب التي في زوجته، وليغضَّ الطرف عنها؛ فهذا من المروءة، وبكثْرة النَّقد والتعنيف يَحصل النِّزاع والشقاق، الذي ربَّما حدا بالزَّوج إلى الطلاق؛ فعَن أبي هُرَيْرَةَ – رَضي الله عنْه – قال: قالَ رَسولُ اللهِ – صلَّى الله عليْهِ وسلَّم –: اسْتَوْصوا بالنِّسَاءِ؛ فإنَّ المرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وإنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ في الضِّلَعِ أعْلاهُ، فإنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسرْتَهُ، وإنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أعْوَجَ؛ فاسْتَوْصُوا بِالنِّساءِ[٤٧]

فمع بيان النبيِّ – صلى الله عليه وسلَّم – لحال المرأة، فهو يوصي بِها، فالوصيَّة بِها آكدُ لضعْفِها وحاجتِها إلى مَن يقوم بأمْرِها .

٢- النظر إلى الجوانب الحسنة في المرأة، فهي لا تخلو من جوانب حسنة في دينها أو عملها، في بيتها أو لسانها، أو جسدها أو غير ذلك؛ فعَنْ أبي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا، رَضِيَ مِنْها آخَرَ[٤٨]

والفَرْك: البُغْض والكراهة،[٤٩] فنَهى النبيُّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – الرجُل عن بغض

---

[٤٦] متفق عليه

[٤٧] صحيح البخاري ج٣ ص ١٢١٢ المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧

[٤٨] صحيح مسلم ج ٤ ص ١٧٨ مؤلف: امام ابى الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيرى النيسابوري طبع دار الفكر بيروت لبنان

[٤٩] معجم الوسيط ج ٢ ٦٨٦ الناشر: دار الدعوة

امرأتِه بسبب أمرٍ فيها لا يحبه ولا يرتضيه، فإن وجد فيها خلُقًا يكرهه، وجد فيها أمورًا حسنة، فعلى الرَّجُل أن يُقارن بين حسنات المرأة وسيِّئاتِها حين الحكم عليْها، واتِّخاذ موقفٍ منها.

اعتنى الشَّرع بِعلاج ما يقع بيْن الزَّوجين من خِلاف، وتدرَّج في علاجِه داخل مُحيط الزَّوجيَّة مُحاطًا بالسِّرِّيَّة، وعدم تدخُّل الآخرين في هذا النزاع، إلا بعد استفحال الأمر، وإخْفاق الزوج في احتواء المشكلة؛ قال – تعالى:- وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا] {النساء: ٣٤.}

فالمرأة الناشز المترفِّعة على زوْجِها، المستعلية عليه، التي تعصيه فيما افترض الله عليْها من طاعته، شرع الله – عزَّ وجلَّ – أوَّلاً موعظَتَها وتخويفها بالله، وبيان مغبَّة هذا النُّشوز، وأثره على بيْتِ الزَّوجيَّة وتشتُّته، لا سيما إذا كان هناك أولاد، فإمَّا أن يعيشوا مع فقْد أحد الأبويْن وهو حيٌّ، وهذا أشد عليهم من موته، أو يعيشون في بيتٍ تعْصِف به المشاكل والخلافات؛ مِمَّا يؤدِّي إلى نفْرتِهم من هذا البيْت وانزعاجهم منه.

ولكنَّ العظة قد لا تنفع؛ لغلبة الهوى، أو عدم تقْدير المسؤوليَّة، أو قلَّة بُعْد النَّظر، فشرع ثانيًا الهجر في المضاجع، مِنْ ترك المضاجعة في الفِراش والكلام والجماع، فإذا لم يفلح هذا الإجْراء، شرع الضَّرب للتأدِيب، لا للتَّعذيب والانتِقام والتشفِّي، فهو ضربٌ يسيرٌ، الهدف منه تقويم الاعْوِجاج، كضرْب الأب ولدَه، والمعلِّم تلاميذه، شرع ذلك من خلق الإنسان وهو أعْلم بنفسِه وما يُصْلِحها أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ {الملك: ١٤]، وإذا لم يُجْدِ ذلك، يخرج الأمرُ من مُحيط البيْت إلى محيط أهْل الزَّوج وأهْل الزَّوجة لمعالجة الأمر.

فإذا أدَّت المرأة ما تستطيع، فيَحْرُم التعرُّض لها بضرْبٍ أو سبٍّ، أو غير ذلك من صنوف الإذْلال والإهانة؛ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً {النساء: ٣٤]، ويعظم الأمر إذا

كان ذلك بِحضرة أحدٍ من ولدٍ أو غيرِه، قريبٍ أو بعيدٍ، ففيه إذْلال للزَّوجة، وامتهان لكرامتها.

فالشَّارع أباح ضرْبَ الزَّوجة ضربًا غير مبرح، في نطاق محدود، أمَّا أن يتحوَّل الرَّجُل إلى جلاَّد؛ بحجة أنَّ الشَّارع أباح ذلك، فإذا تأخَّر الطَّعام أو الشَّراب، أو لم يعْجِبْه، أو لم تُبادر الزَّوجة في قضاء حاجته، أو لم يَرَ بيتَه على ما يُحبُّ من ترتيب وتنظيم، أو غير ذلك، ولو كانت المرأة معذورة – صبَّ جامَ غضبِه عليْها وأسْمعها ما لا تُحبُّ من القوْل، وربَّما استطال بيَدِه عليْها، فهذا مفهوم خاطئٌ، فالذي أذِن في الضَّرب عدَّ هذا عيْبًا، تردُّ به المرأةُ الخاطبَ، فحين استشارت فاطمةُ بنت قيْس النبيَّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – حينما خطبها أبو جهْم، قال النبيُّ – صلى الله عليْه وسلَّم –: أمَّا أبو جهْم، فلا يضعُ عصاه عن عاتِقِه، فجعل ضرْبَ الرَّجُل لامرأته عيبًا في الخاطِب يُرَدُّ به، ويُرْغب عن نكاحه، ثم قال: ((انكحي أسامة))؛ [٥٠]

ومع ذلك، تَجد بعْضَ مَن هذه حالُه حسنَ المعاشرة مع مَن يُخالطُهم في السوق والعمل، يبشُّ في وجوهِهِم، يُقابلهم بالابتِسامة، يتحمَّل أذاهُم، يعفو عن أخطائِهم، يقبل اعتِذارَهم، أليس الأهلُ أوْلى بذلك من غيرِهم؟! لا سيَّما وقد صحَّ عن النبيِّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – أنَّه قال: ((خيرُكم خيرُكم لأهلِه، وأنا خيركم لأهْلي. [٥١]

وهُنا وقفةٌ أخيرة معَ مَن هذه حالُه مع أهله، سواءٌ بطول اليد أو بذاءة اللسان، أقول له: ما رأيُك لو بلغك أنَّ زوْج ابنتِك، أو زوْج أُخْتِك يذلُّهما بالضَّرب، أو سلاطة اللسان ويُهِينُهما؟ ستقول: لو بلغني ذلك، لتكدَّر صفْو حياتي، واستشطت غضبًا.

إذاً؛ كيف ترضى ذلك لأُخْتِك المسلمة، ولا ترضاه لبِنْتِك وأُختك من النَّسب؟! ألم يقل

---

[٥٠] رواه مسلم ج ٤ ص ١٩٤ طبع دارالفكر بيروت لبنان

[٥١] سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٦٥ للامام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ٢٠٩ – ٢٧٩ حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف دار الفكر للطباعة والنشر

النبيُّ – صلى الله عليه وسلَّم –: لا يؤمِنُ أحدُكُم حتَّى يُحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه،[٥٢] فبادِر في تصحيح الخطأ، واستدراك ما فات

بيَّن ربُّنا – عزَّ وجلَّ – علاقة العباد فيما بيْنهم وبين ربِّهم، وعلاقة بعضِهم ببعض، ومن ذلك علاقة الزَّوجين، وماذا يَجب لكلِّ واحد منهما، وماذا عليْه، فورد في القرآن والسنَّة بيان الأحكام العامَّة للزَّوْجين، وكثيرٌ من التفاصيل متروكةٌ للعُرْف؛ وذلك لاختِلاف الزَّمان والمكان، }وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ] {النساء: ١٩]، وأبدأ في ذكر حقوق الرجُل على امرأته؛ حيثُ فضَّله الله عليْها؛} وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ] {البقرة: ٢٢٨

ثقافة التعامل بين الزوجين:

الحياة الزوجية ليستْ لهوًا ولعبًا، ولا لذةً عابرة، أو علاقةً مؤقتة، أو مجردَ شهوة واستمتاع؛ بل هي مسؤوليةٌ عظيمة، وتَبِعة ثقيلة، تحتاج إلى صبر ومجاهدة، وحكمةٍ ورويَّة، وتوطينٍ للنفس على القيام بحقوق النِّكاح وتبعاته، وحرصٍ على التوافُق مع الطرف الآخر واحتمال زلاَّته، والتغاضي عن أخطائه وهفواته، والقيام بمسؤولية تربية الأولاد وحسن إعدادهم.

ولكنَّ الله – تعالى – برحمته جَعَلَ ذلك الميلَ الشديد بين الرجل والمرأة، وخَلَقَ الشهوة الجنسيَّة، والرغبةَ في تحصيل الأهل والذريَّة، وجعل هذه الدوافعَ من القوة والإلحاح، بحيث يجد الإنسانُ عنتًا ومشقة في تجاهلها، ولا يملك إلا أن يستجيب لها بما شرعه الله – تعالى – من النكاح.

وبهذا يحصل اتزاوُج، وتتحقَّق مقاصد النكاح، من تحقيق العفاف والصيانة للزوجين، وسكون كلٍّ منهما إلى الآخر، وحصول الرحمة والمودة بينهما، وتعاونهما على القيام بمصالحهما الدينية والدنيوية، وعلى تربية الأولاد ورعايتهم، وبه يحصل التناسل والتكاثر، ويستمر النوع الإنساني، ويُحفظ الأولاد

[٥٢] الجامع الصحيح المختصر المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧

من الهلاك والضياع، مع ما يحصل بذلك من زيادة أعداد المسلمين، وتكثير سوادهم، وتقوية شوكتهم، واستغنائهم بأبنائهم عن أعدائهم.

وما يحص به كذلك من تنمية الروابط الأسريَّة وتعزيزها، وتوسيع دائرتها، وتوثيق عُرى الأخوَّة والمحبة بين المسلمين؛ لأن النِّكاح ينشئ علاقاتٍ جديدةً بين الزوجين وأهليهما، ويربط الأسر المتباعدة برباط النكاح والمصاهرة؛ ولهذا جعل الله الصهرَ قسيمًا للنسب، فقال :﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾[٥٣]

وإنك لو تأملتَ في حال كثير من حواضر المسلمين وقُراهم، لوجدتَ بين أهل تلك الحواضر والقرى من العلاقات الأسرية، والروابط العائلية، ما يجعل سكانَ ذلك البلد كأهل بيت واحد، وبخاصة إذا كان البلد صغيرًا، وما ذلك إلا بسبب المصاهَرة والتزاوج، وهذا أمر إذا تفطَّن له الإنسان، ازداد يقينًا بحكمة الشارع الحكيم وسَعة رحمته، وإحاطة علمه، وعظيم قدرته، وأنه – تعالى – لا يشرع شيئًا لعباده إلا لما فيه من الخير والمصلحة لهم في معاشهم ومعادهم.

وإذا كانت العلاقةُ بين الزوجين بتلك الدرجة منَ القوة والمتانة، وحقُّ كلٍّ منهما على الآخر بتلك المثابة من الخطورة والأهمية، فإنَّ من أعظم ما يجب على الزوجين: المعاشرة بينهما بالمعروف، وحسن الصُّحبة، وأن يَعرف كلٌّ منهما ما له وما عليه، ويقوم بواجبه تجاه صاحبه، ويراقب الله فيه، فلا يظلمه ولا يمطل بحقه، ولا يحتقره ويهينه، ولا يكلفه شَطَطًا أو يحمله ما لا يطيق؛ قال الله – تعالى– :﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالمعْرُوفِ ﴾[٥٤]

وقد دلَّت الآيةُ على أنَّ للزوجة على زوجها مثلَ ما له عليها، منَ المعاملة بالحسنى، والمعاشرة بالمعروف، والدفع بالتي هي أحسن، والحذر من إيذائها ومضارتها، وأن يتقي الله – تعالى – فيها، ويحب لها ما يحب لنفسه، ويأتي إليها بمثل الذي يحب أن تأتي به إليه، حتى لقد قال ابن عباس – رضي الله عنهما –: "إني لأحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تَتَزَيَّنَ لي؛ لأنَّ الله – تعالى – يقول : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالمعْرُوفِ ﴾.

---

[٥٣] الفرقان آية ٥٤

[٥٤] البقرة آية ٢٢٨

كما أنَّ من حقِّ زوجها عليها: أن تعاشره بالمعروف، وتعامله بالحسنى، وتحسن صحبتَه، وذلك بإخلاص الودِّ له، وقصر النظر عليه، وعدم التطلُّع إلى غيره، والتحبُّب إليه، والتودُّد له، وتأنيسه وملاطفته، والتجمُّل له، وحفظ سرِّه، وإظهار محبته وتقديره، ومشاركته في آلامه وآماله، وأفراحه وأتراحه، وتلقِّيه إذا دخل بالبِشْر والسرور، والبشاشة والهشاشة، والدعاء له بالتوفيق والإعانة وأن تخدمه الخدمة المعروفة من مثلها لمثله، وأن تحرص على إدخال السرور عليه، وكسْب مودته ورضاه، وأن تقوم بذلك من غير تكرُّهٍ ولا تبرم، ولا منَّة ولا أذى[٥٥].

وإذا فعلت المرأة ذلك، محتسبةً الأجرَ عند الله – تعالى – فلتُبشِر بخير كثير، وأجر كبير، وتوفيق حسن في الدنيا والآخرة.

يقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: أيما امرأةٍ ماتت وزوجُها عنها راضٍ، دخلت الجنة.[٥٦]

القناعة كنز لا يفنى:

وإنَّ التطلُّع إلى استكمال جميع الصفات في الزوج أو الزوجة، ضربٌ من الخيال، وأمر بعيدُ المنال، ولله وحده الكمال، والإنسان مجبول على النقص والتقصير، وما من لذة في هذه الحياة إلا وهي مشوبة بشيء من التنغيص والتكدير، واللذةُ التامة إنما تكون للمؤمنين في جنات النعيم.

وإنَّ من أكثر الناس توفيقًا، وأرجحهم عقلاً: مَن يرضى بما قسم الله له، ويقنع بما آتاه الله، وقديمًا قالت الحكماء: "القناعة كنز لا يفنى"، وأبلغ منه قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: قد أفلح مَن أسلم، ورُزق كفافًا، وقنَّعه الله بما آتاه[٥٧]

---

[٥٥] تفسير الطبري ٤٥٣/٢، وتفسير القرطبي ٩٧/٥، وتفسير ابن كثير ٢٧٢/١، والأم ٨٦/٥، والمغني ٢٢٠/١٠، والفروع ٢٩٣/٥،وكشاف القناع ١٨٤/٥.

[٥٦] رواه الترمذي (١١٦١)، وابن ماجه (١٨٥٤)، وأبو يعلى (٦٩٠٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٨٨)، والحاكم (٧٣٢٨)، وقال: صحيح الإسناد، وقال الترمذي: حديث حسن

[٥٧] رواه مسلم ج٢ ص ٧٣٠

لا بد من التطاوع والتسامح:

كل إنسانٍ عالَمٌ بذاته، له نظراتُه وتصوراته، وحاجاته ورغباته، وله مزاجه الخاص، الذي قد لا يتَّفق مع مزاج صاحبه، وهذا حاصل في الأمور الحسية والمعنوية.

فينبغي لكلٍّ من الزوجين أن يتطاوعا ولا يختلفا، وييسِّرا ولا يعسِّرا، وأن يحسن كلٌّ منهما صحبةَ الآخر، ويحرص على إسعاده وتحقيق رغباته فيما أذن الله – تعالى – فيه، وأن يتنازل عن شيء من مراداته ورغباته، من أجل عشيره وشريك حياته، وأن يوطِّن نفسه على قبول بعض الهفوات، والتغاضي عن بعض المنغصات.

مطالَبٌ بتصبير نفسه أكثر من المرأة؛ لما يعلم من ضعف – والرجل – وهو القيِّم على الأسرة خلقتها، وغلبة عاطفتها على عقلها؛ ولأنها أسيرة بين يديه، محتاجة أعظم الحاجة إليه، قد علَّقت فيه كلَّ آمالها، واعتبرتْه في الدنيا كنزَها ورأس مالها، فالبحثُ عن زلاتها، وتتبُّع عثراتها، والمبالغة في تقويمها – يؤدِّي إلى كسرها، وكسرُها طلاقها[58].

ففي الصحيحين عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: ((استوصوا بالنساء خيرًا؛ فإن المرأة خُلقتْ من ضلَع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبتَ تقيمه كسرتَه، وإن تركتَه لم يزل أعوجَ، فاستوصوا بالنساء خيرًا،[59] وفي رواية لمسلم: ((إنَّ المرأة خلقت من ضلَع، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعتَ بها، استمعتَ بها وفيها عوج، وإن ذهبتَ تقيمها كسرتَها، وكسرُها طلاقها.

---

[58] تفسير القرطبي ج ٣ ص ١٢٥

[59] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ج ٧ ص ٢٦ المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر : دار طوق النجاة الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ عدد الأجزاء : ٤/٩

وبيَّن – صلى الله عليه وسلم – في حديث آخرَ أن المرأة ناقصةُ عقلٍ ودِين؛ حيث قال: ما رأيتُ من ناقصاتِ عقلٍ ودين، أذهبَ للبِّ الرجل الحازم، من إحداكن [60]

ولكن هذه الأحاديث قد فهمها الجُهَّال على غير وجهها، وأوَّلها المغرضون على غير المراد بها، كَبُرَتْ كَلِمَةً وجعلوها دليلاً على إهانة الإسلام للمرأة، وحطِّه من قدرها، ووصفها بما لا يليق بها ﴿سورة الكهف آية ٥، وكم اغترَّ بهذا الكلام من نساء جاهلات، تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا فأخذنَ يحاربنَ هذه الأحاديثَ، ويغضبن لذِكرها وإيرادها، ويجهلن أن هذه الأحاديث وأمثالها، من أعظم الأدلة على حماية الإسلام للمرأة، وكفالته لحقوقها، وإحاطتها بسياج من الشفقة والرحمة؛ حيث بيَّنت أن الاعوجاج في المرأة من أصل الخِلقة، فلا بد للرجل من مسايرته، والصبر عليه، فلا يكلِّف المرأةَ شططًا، ولا يقسرها على ما لا تطيق، كما يجب عليه أن يغضَّ الطرْف عن أخطائها، ويتحمَّل منها زلاَّتِها وهفواتها، وأن يوطِّن نفسَه على ما يصدر منها من حُمق أو جهل؛ لأنَّ ذلك جزء من طبيعتها وخلقتها.

كما أنَّ هذه العاطفة الجيَّاشة، التي ربما تغلب على عقلها، وهذا الضعف الذي جُبلتْ عليه، هو سرُّ جاذبيتها وسحرها، ومصدر إغرائها لزوجها، وهو من أسباب تقوية العلاقة بين الزوجين؛ فكلٌّ منهما يشعر بحاجته للآخر وميله إليه، فالرجل يميل إلى المرأة؛ لأنها جزء منه، وهي المكمِّلة له، والمرأة تميل – سبحانه وتعالى – إلى الرجل؛ لأنه هو أصلها، والمكمل لها، كما قال ربنا: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾سورة النساء آية ١

كلام جميل لدكتور رمضان البوطى ذكر في كتابه القيم "المرأة بين طغيان النظام الغربي، ولطائف التشريع الرباني"، ص: ١٧٣– ١٧٧، يؤكِّد ما ذكرته، وخلاصته: كلنا نعلم مما درسناه في مبادئ علم النفس، وعلم النفس التربوي، أن المرأة أقوى عاطفة من الرجل، وأضعف تفكيرًا منه، وأن الرجل أقوى تفكيرًا من المرأة، وأضعف عاطفة منها، وهذا التقابل التكاملي بينهما، هو سر سعادة الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل.

---

[60] المصدر السابق ج١ ص ٦٨

لو كانت المرأة كالرجل في حدة التفكير، وجمود العاطفة، وفقر المشاعر، لشقي بها الرجل، وتبرَّم بالحياة معها، ووجد سعادته في الابتعاد عنها، ولو كان الرجل كالمرأة في أنوثتها، ورقتها العاطفية، وتأثراتها الوجدانية، وغلبة عاطفتها على عقلها، لشقيتْ به المرأة، ولما رأت فيه الحماية التي تنشدها، والرعاية التي تبحث عنها، إذًا فهي حكمة ربانيَّة لا بد منها؛ لكي يجد كل من الرجل والمرأة في شريكه ما يتمم نقصه، وما يشده إليه.

وقوة المرأة في ضعفها، وسلطانها على الرجل إنما يكمن في احتياجها إليه واحتمائها به، وهذا يدلُّ على أنه أقوى منها بدنيًّا، وأعمق فكريًّا، وهذا هو الأغلب الأعم، ولهذا عجب النبي – صلى الله عليه وسلم – من المرأة أنها على ضعفها، تسلب ذوي الألباب عقولَهم، وتستطيع السيطرة عليهم، والتأثير فيهم.

وإليك ما تقوله الكاتبة الألمانية: استرفيلار، في كتابها الطريف والمعمق "حق الرجل في التزوج بأكثر من واحدة": "بالنسبة للنساء، فإن بإمكانهن بسط سلطتهن على الرجال، وذلك بالتحكم في غرائزهن الجنسية، ما يجعل الرجال تابعين لهن، وبما أن النساء في أغلب الأحيان هن أضعف جسميًّا وفكريًّا من الرجال، فإنهن يستطعن – إضافة إلى إمكانية امتناعهن جنسيًّا عنهم – أن يلفتن انتباه الرجال إليهن بمثابتهن مواضيع رعاية".

وتقول: "فقط، عندما تكون المرأة أضعف من الرجل، ثم – إضافة إلى ذلك – أغبى منه، فإنها تصبح بالنسبة لهذا الأخير طرفًا مغريًا جذابًا"، وتمضي مؤكدةً هذه الحقيقةَ على ألسنة النساء، فتقول: والمعروف في النساء قولهن: إن الرجل الذي أبتغيه هو ذاك الذي باستطاعته أن يكون قادرًا على "حمايتي، وهو لن يقدر على ذلك إلا إذا كان أطول قامة، وأقوى بنية، وأشد ذكاء مني".

والعجيب أن من يشغبون على الإسلام، ويطعنون بهذا الحديث وأمثاله، حين يقفون على ما يوافقه مما يقره علماء النفس، وما تقوله أمثال هذه الكاتبة، يلجمون ألسنتهم عن النقد، ويصغون إلى هذه الآراء بالقَبول والاحترام، إن لم نقل بالتقديس والاستسلام.

تغضبت يومًا " :عن ابن عباس – رضي الله عنهما – عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال على امرأتي، فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك؟! فوالله إن أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم– ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فانطلقتُ فدخلت على حفصةَ، فقلت: أتراجعين رسول الله – صلى الله عليه وسلم؟! فقالت: نعم، فقلت: أتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟! قالت: نعم، قلت: قد خاب مَن فعل ذلك منكن وخسر، أفتأمن إحداكن أن الحديث؛ رواه "!يغضب الله عليها لغضب رسوله – صلى الله عليه وسلم – فإذا هي قد هلكت؟[61]

ولقد كانت نساء النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو أعقل الناس وأفضلهم، وأقومهم بحقوق الله وحقوق عباده – يراجعنَه في الكلام ويخاصمنه، وربما هجرتْه إحداهن اليوم إلى الليل.

ويُروى أنه حدث بينه وبين عائشة – رضي الله عنها – خصام ذات يوم، فاحتكما إلى والدها أبي بكر – رضي الله عنه – فقال لها النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((تتكلَّمين أو أتكلم؟))، فقالت وهي غضبى: بل تكلَّم، ولا تقل إلا حقًّا! فلطمها أبو بكر على وجهها، فأسال الدم من فمها، وقال: يا عدوةَ نفسها، وهل يقول إلا الحق؟! فدفعه النبي – صلى الله عليه وسلم – عنها، وحماها من وراء ظهره، وقال لأبي بكر: ما لهذا دعوناك.[٦٢]

وثبت في" صحيح البخاري "وغيره أن النبي – صلى الله عليه وسلم –كان مع بعض أصحابه في بيت عائشة، فأرسلتْ أمُّ سلمةَ بصحفة فيها خبز ولحم، تتحف بها رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – وأضيافه، فلما رأتْها عائشة – رضي الله عنها – أخذتْها الغيرةُ، فضربت الصحفةَ بفِهر كان معها، ففلقتها وانتثر الطعام.

أما النبي – صلى الله عليه وسلم – فإنه لم يصرخ في وجهها، ولم يتلفَّظ بسبِّها وشتمها، ولم يرفع يدَه عليها لضربها؛ بل لم يزد – عليه الصلاة والسلام – على أن جمع فلق الصحفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام، وهو يقول معتذرًا لها: غارتْ أمُّكم مرتين.

---

[٦١] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ج٢ ص ١٣٣ المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،

[٦٢] قال العراقي في "تخريج أحاديث الإحياء" ٤٤/٢: "رواه الطبراني في "الأوسط"، والخطيب في "التاريخ"، من حديث عائشة، بسند ضعيف

ثم إنه – صلى الله عليه وسلم – لم يجامل عائشةَ على حساب أم سلمة؛ بل أخذ صحفةَ عائشةَ الصحيحةَ، وبعث بها إلى أم سلمة، وأبقى المكسورة لعائشة، وفي بعض الروايات أنه قال لها: يا عائشةُ، صحفة بصحفة، وطعام بطعام

وروى الإمام مسلم عن عائشة – رضي الله عنها – قالتْ: "ما ضرب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شيئًا قط بيده، ولا امرأةً ولا خادمًا، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نِيلَ منه شيءٌ قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن يُنتهك شيءٌ من محارم الله، فينتقم لله – تعالى[٦٣].

ما يجب على الرجل إذا رأى من زوجته ما يكره:

والواجب على الزوج إذا رأى من زوجته ما يكره، أن يتذكَّر جوانبَ الخير فيها، وألاَّ يجحد فضلَها وتعَبَها في القيام بحقوقه ورعاية مصالحه، يقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((لا يَفرَك مؤمنٌ مؤمنةً، إن كره منها خُلقًا، رضي منها خلقًا آخر ، فيجب على الزوج أن يتذكَّر محاسن زوجته، ويجعل ما كره منها في مقابلة ما رضي، وإنه – بإذن الله – لواجدٌ خيرًا كثيرًا.

وقد أَمَرَ الله – عزَّ وجلَّ – بالإحسان إلى المرأة، ومعاشرتها بالمعروف، حتى وإن كرهها زوجُها؛ لأنه لا يدري أين تكون الخيرة؛ فقد تكون سببًا لخير كثير، ومجلبة لنفع كبير، كأنْ يرزقَ منها أولادًا صالحين، يحسنون برَّه، ويرفعون ذِكره، ويُعلون منزلته في الدنيا والآخرة، أو يوفَّق ببركة صلاحها، وصدق دعائها له، مع ما له من الأجر العظيم بكفالته لها، وصبره عليها، قال الله – تعالى :–

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[٦٤]

وأقلُّ الناس توفيقًا، وأبعدُهم عن الخير، مَن أهدر المحاسن كلَّها، ونسيَها أو تناساها، وجعل المساوئ نصب عينيه، وربما مدَّدها، وبسطها وطوَّلها، وجعل مِن الحبة قبةً، ومن الحقير كبيرًا، وجعل يكررها ويعيدها، ويفسرها بظنونه السيئة، وتأويلاته الفاسدة، حتى يجرد امرأته من كل خير، ويصمها بكل نقيصة وشر!

---

[٦٣] صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨١٤ المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي عدد الأجزاء : ٥

[٦٤] سورة النساء آية ١٩

أين هذا من قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: اللهم إني أُحرِّج حقَّ الضعيفين: اليتيم، والمرأة؟![٦٥]

ومعنى ((أحرج)): أُلحق الحرج – وهو الإثم – بمَن ضيَّع حقهما، وأَزجر عن ذلك زجْرًا شديدًا.

وبيَّن – صلى الله عليه وسلم – أن خير الناس وأكملهم إيمانًا، خيرُهم لنسائهم، ففي الحديث الصحيح: خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي، وقال أيضًا: أكملُ المؤمنين إيمانًا، أحاسنُهم أخلاقًا، وخيارُكم خيارُكم لنسائهم.

وهذه شهادة مَن لا ينطق عن الهوى: أن خير الناس خيرُهم لأهله، فجاهد نفسَك على أن تفوز بهذه الخيرية، وتظفر بهذه الكرامة.

ويخطئ كثيرٌ من الرجال حين يظنون أن التبسط مع المرأة، وحُسن معاشرتها، والتلطُّف معها، ومشاركتها في بعض شؤون بيتها – تعتبر ضعفًا منه، وسيطرةً لها عليه، فتراهم يصرُّون على أن تكون كلمتهم هي الأولى والأخيرة، ورأيهم هو النافذَ الذي لا يَقبل المراجعة أو المحاورة.

وهذا ليس من القوة أو الرجولة في شيء، وليس من أخلاق الكرام؛ فإن الكريم مَن غلبه أهلُه داخلَ بيته؛ لسماحته وحسن معاشرته، وغلب الأعداءَ خارج بيته؛ لرجولته وقوَّته.

قال رجل لمعاوية – رضي الله عنه –: "يا أمير المؤمنين، كيف ننسبك إلى العقل وقد غلبك نصفُ إنسان؟ – يعني زوجته – فقال معاوية: يا هذا، إنهن يغلبن الكرامَ، ويغلبهن اللئامُ."

وقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وهو مَن هو في قوَّته ومهابته –: "ينبغي أن يكون الرجل بين أهله كالصبي، فإذا التمسوا ما عنده، وجدوا رجلاً.

---

[٦٥] مسند أحمد بن حنبل ج ١٥ ص ٤١٦ المؤلف : امام أحمد بن حنبل المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م عدد الأجزاء : ٥٠

وقال لقمان الحكيم: "ينبغي للعاقلِ أن يكون في أهله كالصبي، وإذا كان في القوم وجد رجلاً [٦٦]

وكيف تكون الراحة؟ وأين السكن والمودة؟

إذا كان ربُّ البيت ثقيلَ الطبع، سيئَ العشرة، ضيقَ الأفق، يغلبه حمقٌ، ويعميه جهلٌ، سريعًا في الغضب، بطيئًا في الرضا، إذا دخل فكثير المنّ، وإذا خرج فسيئ الظنّ

وربما مضى عليه سنوات مع زوجته، لم تسمع منه كلمةَ مدح أو ثناء، على التزامها وحشمتها، أو ذكائها وفطنتها، أو جمالها وحسن خلقتها، أو لباسها وزينتها، وقد يبخل عليها بكلمة شكر أو دعاء، مقابل سعيها في خدمته، وتعبها في القيام بشؤون بيته وأولاده، ويضن عليها بكلمة حب ووداد، ومداعبة وملاعبة.

ألا يعلم أمثالُ هذا أن خير الناس خيرهم لأهله، وأن السعادة الزوجية لا تكون إلا بحسن المعاشرة، ودماثة الخلق، وانبساط الوجه، والشكر والتقدير، والحرص على إدخال الفرح والسرور، وأن المرأة أحوج ما تكون إلى التدليل والثناء، وكأنها طفل كبير؟

إن كلمة مدح تسمعها المرأةُ من زوجها، تترك في نفسها أثرًا عميقًا، وتزيد في محبتها لزوجها وأُنسها به، وتملأ جوانحها بالراحة والطمأنينة، وتشيع في قبلها مشاعر الفرح والغبطة، وتمنحها شحنةً من النشاط والقوة، تنسيها ما تقاسيه من مشقة وعناء، وتساعدها على بذل المزيد من الخدمة والعطاء، وتبعد عنها الإحباط الذي يصيب زوجات كثيرات، حين يجتهدن في بيوتهن، والقيام بواجباتهن، فلا يجدن الثناء والتقدير.

الاعتدال في الغيرة:

حُسن المعاشَرة: الاعتدالُ في الغيرة، والابتعاد عن الظنون السيئة، والأوهام الفاسدة، إلا بدليل بيِّنٍ، وحجة ظاهرة.

إن الغيرة على الزوجة حقٌّ من حقوقها، فيجب على زوجها أن يغار عليها، ويحرص على صيانتها وحفظها، فلا يعرِّضها للشُّبه ومواطن الريب، ولا يتساهل معها فيما قد يفسد شرفها ومروءتها،

[٦٦] إحياء علوم الدين ج ٢ ص ٤٤ المؤلف : محمد بن محمد الغزالي أبو حامد الناشر : دار المعرفة – بيروت عدد الأجزاء : ٤

ويُطمع ذوي القلوب المريضة بها، من سفورٍ وتبرُّج، واختلاط بالرجال الأجانب وخلوة بهم، وخضوع بالقول معهم، ونحو ذلك؛ فهذه غيرة محمودة، وهي من كمال الرجولة والإيمان، ومن تمام المحبة والنُّصح للزوجة.

ولكنه لا يجوز له بحال أن يسيء بها الظن، ويتجسس عليها، ويتهمها بما هي بريئة منه، فيؤول كلامها، ويشكُّ في تصرفاتها، من غير مستند صحيح؛ فإن هذا من الظلم، ومن أعظم أسباب التنغيص والتكدير؛ ولذلك قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((من الغيرة ما يحب اللهُ، ومنها ما يبغض اللهُ؛ فأما ما يحب الله من الغيرة، فالغيرة في الريبة، وأما الغيرة التي يبغض الله، فالغيرة في غير ريبة

وقال سليمان – عليه السلام – لابنه: "يا بني، لا تكثر الغيرةَ على أهلك؛ فترمى باالشر من أجلك وإن كانت بريئة.[٦٧]

كما أنَّ غيرة المرأة على زوجها دليلٌ على محبتها له، وحرصها عليه، ولكنها لا يجوز لها أن تسيء به الظن من غير ريبة، أو تتهمه بالشرِّ من غير بيِّنة، ولا أن تبالغ في الغيرة عليه، فتؤذيه وتحرجه بكثرة السؤال والاتِّصال، والتقصِّي والمتابعة، وتحاصره وتستجوبه كلما دخل وخرج: لماذا ذهبت؟ وإلى أين؟ ومع مَن كنت؟ وهكذا، كأنه طفل صغير.

إن الغيرة تبلغ عند بعض الزوجات حدًّا يجعلها تصر على مصاحبته كلما خرج، أو أن يظل معها في البيت، فتعزله عن الناس، أو تحرجه أمامهم، وربما حملتْها الغيرةُ على التجسس عليه، والتفتيش في أوراقه، وسيارته ومكتبه؛ علها تعثر على دليل إدانة تحاسبه عليه، وهذا كما أنه منهيٌّ عنه شرعًا؛ فإنه يملأ قلبَ الزوج حنقًا وغيظًا، وهو من أعظم ما يكدر الحياةَ الزوجية، ويسبب الفصام والشِّقاق بين الزوجين.

---

[٦٧] شعب الإيمان ج ٢ ص ٢٤٨ المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء: ١٤

حل الاستمتاع:

لكلٍّ منَ الزوجين حق الاستمتاع بصاحبه فيما أباحه الله له، وهذا أمر تدعو إليه الفطرة، ويتوقَّف عليه التناسل، ويحصل به المحبة والتآلف، وقد مدح الله المؤمنين بقوله :﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ ﴾سورة المومنون آية ٥-٧

فعلى كلٍّ منهما أن يلبي داعي الفطرة لدى صاحبه، ويجتهد في إشباع رغبته، ما لم يكن هناك مانع يمنعه.

فالمرأة يجب عليها أن تستجيبَ لرغبة زَوْجها، وألاَّ تمتنعَ منه إذا أرادها لحاجته، إلا لمانع شرعي، من صيام واجبٍ، أو إرام بحج أو عمرة، أو مانع حسي، من مرض أو ضرر، أو حيض أو نفاس يقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((إذا دعا الرجلُ زوجتَه لحاجته، فلتأتِه وإن كانت على التَّنُّور والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وهي تدل دلالة صريحة على وجوب مبادرة الزوجة إلى زوجها إذا أرادها لقضاء وطره، ولا يمنعها من تحقيق رغبته عدمُ رغبتها أو تطلعها لذلك، أو اشتغالُها بطبخ أو غيره.

وبيَّن – عليه الصلاة والسلام – أن امتناع المرأة من إجابة زوجها إذا دعاها لحاجته، معصيةٌ عظيمة، تستوجب غضبَ لربِّ – تعالى – ولعن ملائكته، فقال: إذا دعا الرجل امرأتَه إلى فراشه، فلم تأتِه، لعنتْها الملائكة حتى تُصبح ، وفي رواية أخرى: والذي نفسي بيده، ما من رجل يدعو امرأتَه إلى فراشها، فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها، حتى يرضى عنها زوجُها[٦٨]

ومَنِ المسلمةُ التي ترضى أن تبيتَ والملائكةُ تلعنها حتى تصبح، وأن يظل ربُّها – جل وعلا – ساخطًا عليها، حتى يرضى عنها زوجها؟! إنه لوعيد تقشعر منه جلود المؤمنين، وترجف له قلوبهم، خشيةً ورهبة.

---

[٦٨] متفق عليه

قال القرطبي: "وللرجال خُلِقَ البُضعُ منهن، قال الله – تعالى :- ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾سورة الشعراء آية ٦٦

فأعلم الله – عز وجل – الرجالَ أن ذلك الموضع خُلق منهن للرجال، فعليها بذلُه في كل وقت يدعوها الزوج، فإن منعتْه، فهي ظالمة، وفي حرج عظيم[٦٩]

ولعِظَم حق الزوج في هذا؛ نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – المرأةَ عن الاشتغال بنوافل الطاعات، التي تمنع الزوجَ حقَّه في الاستمتاع بزوجته؛ فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: لا يحلُّ للمرأة أن تصوم **وزوجُها شاهدٌ** إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه فنهى المرأةَ عن الصوم وزوجُها حاضر إلا بإذنه[٧٠].

وهذا محمول على صوم التطوع، أما الصوم الواجب – كصيام رمضان – فليس له منعُها من صيامه، وليس عليها طاعتُه في ذلك؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

فإن صامتْ نفلاً وزوجُها حاضر من دون إذنه، صح صومُها، وأثمتْ لمخالفة النهي، وإن أراد الاستمتاع بها، فله ذلك ويفسد صومها، وليس لها الامتناع منه؛ لأن طاعة الزوج واجبة، وإتمام النفل مستحب.

وكذلك الحال في بقية التطوُّعات، من صلاة، وحج، واعتكاف، وغيرها، فإن حق الزوج – عند التعارض – آكدُ على المرأة من التطوع بالخير، فلا يجوز لها الشروع فيها إذا كان ذلك يمنعه حقَّه؛ لأن حقه واجب، والقيام بالواجب مقدَّم على القيام بالتطوُّع

قال النووي: "وسببه – أي التحريم – أن الزوج له حق الاستمتاع بها في كل الأيام، وحقه فيه واجب على الفور، فلا يَفُوته بتطوع، ولا بواجب على التراخي،[٧١] فإن قيل: فينبغي أن يجوز لها الصوم بغير

---

[٦٩] الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي ج ١٤ ص ١٧ المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا

[٧٠] متفق عليه

[٧١] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ج ٧ ص ١١٧ المؤلف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ عدد الأجزاء : ١٨

إذنه، فإنْ أراد الاستمتاع بها كان له ذلك ويفسد صومها؟ فالجواب: أن صومها يمنعه من الاستمتاع في العادة؛ لأنه يهاب انتهاك الصوم بالإفساد"

وقوله – صلى الله عليه وسلم –: **زوجها شاهد**؛ أي: مقيم في البلد، فإن كان مسافرًا فلها الصوم؛ لأنه لا يتأتَّى منه الاستمتاع إذا لم تكن معه، وفي معنى السفر ما لو كان مريضًا لا يقدر على الاستمتاع.

حق الزوجة في الاستمتاع:

وفي المقابل، فإنه يجب على الزوج أن يقضي وطرَ زوجتِه، كلما رغبتْ في ذلك، وكان قادرًا عليه، ما لم ينهك بدنه، أو يشغله ذلك عن عبادة واجبة، أو طلب معيشة يحتاجها.

وإذا كانت تتضرر بترك الوطء؛ بسبب عجز الزوج، أو امتناعه عنه مع قدرته عليه، فلها الحق في طلب الفسخ منه، كما لو امتنع من الإنفاق عليها.

وكما لو حلف على ترك وطئها، فإنه يمهل أربعة أشهر، فإن فاء ووطئها فبها ونعمتْ، وإلا أُمر بتطليقها إن طلبتْ ذلك، فإن أبى تطليقَها طلق الحاكم عليه؛ رفعًا للضرر عنها؛ قال الله – تعالى :– ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاؤُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة آيتان ٢٢٦-٢٢٧

وفي الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: يا عبدالله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟، قلت: بلى يا رسول الله، قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم؛ فإن لجسدك عليك حقًّا، وإن لعينك عليك حقًّا، وإن لزوجك عليك حقًّا.[٧٢]

فنهاه عن المبالغة في العبادة التي يترتَّب عليها إجهادُ بدنه وعينه، وتفويت حق زوجته في الاستمتاع والمؤانسة.

---

[٧٢] متفق عليه

قال ابن حجر في شرح الحديث: "قال ابن بطال: لما ذكر في الباب قبله حقَّ الزوج على الزوجة، ذكر في هذا عكسه، وأنه لا ينبغي له أن يجهد بنفسه في العبادة حتى يضعف عن القيام بحقها، من جماع واكتساب.

واختلف العلماءُ فيمن كفَّ عن جماع زوجته، فقال مالك: إن كان بغير ضرورة، ألزم به أو يفرق بينهما، ونحوه عن أحمد، والمشهور عند الشافعية أنه لا يجب عليه، وقيل: يجب مرة، وعن بعض السلف في كل أربعٍ ليلة، وعن بعضهم في كل طهرٍ مرة.[٧٣]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن الحقوق الأبضاع، فالواجب الحكم بين الزوجين بما أمر الله – تعالى – به من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، فيجب على كلٍّ من الزوجين أن يؤدِّي إلى الآخر حقوقَه بطيب نفس، وانشراح صدر؛ فإن للمرأة على الرجل حقًّا في ماله، وهو الصداق والنفقة بالمعروف، وحقًّا في بدنه، وهو العشرة والمتعة، بحيث لو آلى منها استحقَّت الفرقة بإجماع المسلمين.

وكذلك لو كان مجبوبًا أو عِنِّينًا لا يمكنه جماعها، فلها الفرقة، ووطؤها واجب عليه عند أكثر العلماء. وقد قيل: إنه لا يجب؛ اكتفاءً بالباعث الطبيعي، والصواب أنه واجب كما دل عليه الكتاب والسُّنة والأصول، وقد قال النبي لعبدالله بن عمرو – رضي الله عنهما – لما رآه يكثر الصوم والصلاة: ((إن لزوجك عليك حقًّا.

ثم قيل: يجب عليه وطؤها كل أربعة أشهر مرةً، وقيل: يجب وطؤها بالمعروف على قدر قوته وحاجتها، كما تجب النفقة بالمعروف كذلك، وهذا أشبه[٧٤]

وقال في موضع آخر: "ويجب على الزوج وطءُ امرأته بقدر كفايتها، ما لم ينهك بدنه، أو تشغله عن معيشته... وحصول الضرر للزوجة بترك الوطء مقتضٍ للفسخ بكل حال، سواء كان بقصد من الزوج

---

[٧٣] فتح البارى ج ٢ ص ٢٩٩ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ) المحقق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها : محمد فؤاد عبد الباقي الناشر : دار الفكر

[٧٤] مجموع الفتاوى ج ٢٨ ص ٣٨٤ المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

أو بغير قصد، ولو مع قدرته وعجزه، كالنفقة وأولى، للفسخ بتعذره في الإيلاءإجماعًا.

وعلى هذا؛ فالقول في امرأة الأسير والمحبوس ونحوهما، ممَّن تعذَّر انتفاعُ امرأته به، إذا طلبتْ فرقتَه، كالقول في امرأة المفقود بالإجماع، كما قاله أبو محمد المقدسي[٧٥]

وسئل – رحمه الله – عن الرجل إذا صبر على زوجته الشهر والشهرين لا يطؤها، فهل عليه إثم أو لا؟ وهل يطالب الزوج بذلك؟

فأجاب: "يجب على الرجل أن يطأ زوجتَه بالمعروف، وهو من أوكد حقها عليه؛ أعظم من إطعامها. والوطء الواجب، قيل: إنه واجب في كل أربعة أشهر مرةً، وقيل: بقدر حاجتها وقدرته، كما يطعمها بقدر حاجتها وقدرته، وهذا أصح القولين.[٧٦]

فالاستمتاع بين الزوجين حق لكل منهما على الآخر، لكن لما كان الرجال في الغالب أقوى من النساء، وحاجتهم إلى ذلك أكثر، وحقهم عليهن أعظم، كان الوعيد على المرأة الممتنعة من إجابة زوجها إذا دعاها لحاجته، أشدَّ وأكبر.

التعاوُن على البر والتقوى:

الزوج والزوجة خليلان متلازمان، فكل منهما يتأثَّر بالآخر ويؤثِّر فيه، ولهذا كان الواجب عليهما التعاون على البر والخير، والتناهي عن الإثم والشر، والتآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر، كما قال – تعالى :– ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ ﴾سورة المائدة آية ٢

وجعل التآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر من أخص أوصاف المؤمنين، فقال – عز وجل :– ﴿ وَالمؤْمِنُونَ وَالمؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالمعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المنْكَرِ ﴾سورة التوبة آية٧١،

وقال – سبحانه :– ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَاالنَّاسُوَالحِجَارَةُ ﴾

سورة التحريم آية ٦

---

[٧٥] الاختيارات الفقهية ج١ ص ٥٦٣ المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ) المحقق : علي بن محمد بن عباس البعلى الدمشقي الناشر : دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة : ١٣٩٧هـ/١٩٧٨م

[٧٦] مجموع الفتاوى ج ٨ ص ٣٥٤ المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

فأوجب على المسلم الاجتهاد في وقاية نفسه وأهله من النار، وذلك بطاعة الله – تعالى – واجتناب معصيته.

كما أن النبي – صلى الله عليه وسلم – حثَّ على نكاح المرأة الصالحة، وتزويج الرجل الصالح الذي يُرضى دينه وخلقه، من أجل تحقيق هذه الغاية الجليلة، وهي التعاون بين الزوجين وأولادهما وأهليهما على مرضاة الله – تعالى – والاستقامة على دينه.

وفي الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((رحم الله رجلاً قام من الليل فصلَّى وأيقظ امرأته، فإن أبتْ نضح في وجهها الماءَ، ورحم الله امرأة قامتْ من الليل، فصلَّتْ وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحتْ في وجهه الماء.[٧٧]

وعن أبي سعيد وأبي هريرة – رضي الله عنهما – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته، فصليا ركعتين، كُتبا من الذاكرين اللهَ كثيرًا والذاكرات.[٧٨]

وعن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت: "استيقظ النبي – صلى الله عليه وسلم – ليلة فزعًا، يقول: سبحانه الله! ماذا أنزل الله من الخزائن؟ وماذا أنزل من الفتن؟ مَنْ يوقظ صواحبَ الحجرات – يريد أزواجه – لكي يصلِّين، ربَّ كاسيةٍ في الدنيا عارية في الآخرة.[٧٩]

التعاون على القيام بالمصالح الدنيوية:

إذا كان حقًّا على الزوجين أن يَتَعَاوَنَا على البرِّ والتقوى، والفوز في الحياة الأخرى، فإن حقًّا عليهما كذلك أن يتعاونا على ما يهمهما من أمور الحياة الدنيا، وأن يكون كل منهما عضدًا للآخر، ومساندًا له، ومعايشًا لآلامه وآماله، ومعاونًا له على القيام بمصالحه وأعماله، فيشارك الرجل زوجه

---

[٧٧] رواه أبو داود (١٣٠٨)، والنسائي (١٦١٠)، وابن ماجه (١٣٣٦)، وأحمد (٧٤٠٤)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (٤٤١٩)، وصححه ابن خزيمة (١١٤٨)، وابن حبان (٢٥٦٧)، والحاكم (١١٦٤)

[٧٨] رواه أبو داود (١٣٠٩، ١٤٥١)، والنسائي في "السنن الكبرى" (١٣١٠، ١١٤٠٦)، وابن ماجه (١٣٣٥)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (٤٤٢٠)، وصححه ابن حبان (٢٥٦٧)، والحاكم (١١٨٩)، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب" ٢٤٢/١: قال الحافظ ابن حجر: صحيح على شرط الشيخين

[٧٩] رواه البخارى ج ٥ ص ٢٥٩١ المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧

فيما يقدر عليه من أعمال البيت، كما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يفعل مع أهله، سُئلت عائشة – رضي الله عنها –: "ما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يصنع في البيت؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، (في خدمة اهلها) فإذا سمع الأذان خرج.[٨٠]

وعن عروة بن الزبير قال: "قلت لعائشة: يا أم المؤمنين، أي شيء كان يصنع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا كان عندكِ؟ قالت: ما يصنع أحدكم في بيته، في مهنة أهله: يخصف نعله، ويخيط ثوبه.[٨١]

والمرأة أيضًا تشارك زوجها في إنجاز ما تستطيعه من أعماله، وتحرص على تحقيق راحته النفسية والبدنية بعد عناء الكد والعمل، وتعينه برأيها ومشورتها، وتعمل على تشجيعه وتقوية عزيمته، وتحفيزه وشحذ همَّته، وتشعره بأنها معه بمشاعرها وتفكيرها، وأنه يسعدها ما يسعده، ويؤلمها ما يؤلمه.

ومِن أهم ما يلزمها التعاون عليه: إصلاح الأولاد، والقيام عليهم بحسن التربية والإعداد؛ فإن الأولاد هم غرس الآباء، وثمرة أفئدتهم، وقرة أعينهم، وأكبادهم التي تمشي على الأرض، وهم زينة الحياة الدنيا، ولكنهم أمانة عظيمة، وتبعة جد ثقيلة، سيُسأل الوالدان عنها، أحفظا أم ضيَّعا؟ يقول الله – تعالى – محذرًا عبادَه من خيانة هذه الأمانة، وغش هذه الرعية :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ سورة الانفال آيتان ٢٧-٢٨

فالأولاد من جملة الأمانات التي نهانا الله – تعالى – عن خيانتها، والقعود عن القيام بمسؤوليتها، وأخبر أنهم – وإن كانوا زينة الحياة الدنيا – فهم فتنة وابتلاء، يمتحن الله بهم الأمهات والآباء، هل يتَّقون الله فيهم، ويسعون لإصلاحهم وحسن إعدادهم، ووقايتهم من النار، أو يهملونهم ويقصِّرون في القيام بحقوقهم؟

ثم ختم الآية بقوله :﴿ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾سورة الانفال آية ٢٨

---

[٨٠] المصدر السابق ج ٥ ص ٢٠٥٢

[٨١] رواه أحمد (٢٤٧٩٣)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٥٤٠)، وصححه ابن حبان (٥٦٧٦)، والألباني في "آداب الزفاف في السنة المطهرة" ص١٨٣، وفي "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٦٧١)

أي: لمن قام بهذا الواجب، وأدَّى هذه الأمانة، وفي هذا الوعد الكريم عزاء وتصبير، وتقوية للهمم والعزائم، للقيام بهذا الواجب اللازم؛ لأن الله – تعالى – يعلم مقدار الأمانة التي يتحمَّلها الآباء، ومقدار العبء الذي يعانونه في تربية الأولاد، وبخاصة في هذا الزمن الذي كثرتْ فيه الفتن، وتنوعتْ فيه المغريات والمحن، وتشعَّبت العوائق والصوارف عن الخير والاستقامة.

ويقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته: الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته[٨٢].

وبهذا ندرك أن تربية الأولاد مسؤولية مشتركة بين الزوج وزوجه، يجب عليهما التعاون والتعاضد للنهوض بها، وأن تتكامل جهودهما لتحقيق هذه الغاية، وتحمُّل هذه التبعة؛ بل إن تحصيل الأولاد، والقيام عليهم بحسن التربية والإعداد، هو الغاية العظمى، والهدف الأسمى من النِّكاح كما سبق.

حِفظ كل من الزوجين لسر صاحبه:

لقد شبَّه الله – تعالى – العلاقة بين الزوجين باللباس، فقال – سبحانه :- ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾سورة البقرة آية ١٨٧

فكلٌّ منهما لباس لصاحبه، من حيث التصاقه به، وسكونه إليه، وأنسه به، وتجميله له، وستره لعورته، وشدة حاجته إليه، فالعلاقة الزوجية من أقوى العلاقات الإنسانية، وفيها من التميز والخصوصية، والعمق والقوة، ما لا يوجد في غيرها من العلاقات البشرية.

فكل من الزوجين أقرب إلى الآخر، وأكثر معاملة له والتصاقًا به، ومعرفة بأحواله وأسراره، وحاجاته وخصوصياته، وآلامه وآماله، ممن عداه من سائر الناس، كما أنه يحصل بينهما من المعاشرة والمؤانسة، والمداعبة والاستمتاع، ما لا يرضى أحد منهما بكشفه للآخرين.

ولما كان الأمر كذلك؛ كان حفظ كل منهما لعورة صاحبه، وستر عيوبه، وكتم أسراره وخصوصياته، حقًّا واجبًا لكل منهما على الآخر.

---

[٨٢] رواه البخارى ج ٦ ص ٢٦١١ المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧

وهذا من الأمانات التي لا يجوز خيانتها، والخصوصيات التي لا يجوز نشرها وإذاعتها، قال الله – تعالى – في وصف عباده المؤمنين :﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ سورة المؤمنون: ٨.

قال القرطبي: الأمانة والعهد يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه، قولاً وفعلاً، وهذا يعم معاشرةَ الناس، والمواعيد، وغير ذلك، وغاية ذلك حفظه والقيام به، والأمانة أعم من العهد، وكل عهد فهو أمانة، فيما تقدم فيه قول، أو فعل، أو معتقد[٨٣]."

ومعنى ﴿ رَاعُونَ ﴾؛ أي: حافظون لها، فلا يضيِّعونها ولا ينتهكونها.

قال ابن جرير: "يقول – تعالى ذِكره –: وإلا الذين هم لأمانات الله التي ائتمنهم عليها من فرائضه، وأمانات عباده التي ائتُمنوا عليها، وعهوده التي أخذها عليهم بطاعته فيما أمرهم به ونهاهم، وعهود عباده التي أعطاهم على ما عقده لهم على نفسه، راعون: "يرقبون ذلك ويحفظونه، فلا يضيعونه[٨٤].

وفي "صحيح مسلم" عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: إن من أشر الناس عند الله منزلةً يوم القيامة، الرجلَ يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه ثم ينشر سرَّها، وفي رواية له: إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها[٨٥]

وعن أسماء بنت يزيد – رضي الله عنها – أنها كانت عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والرجال والنساء قعود عنده، فقال: ((لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلتْ مع زوجها!))، فأرَمَّ القوم(أي: سكتوا ولم يجيبوا) فقلتُ: إي والله يا رسول الله، إنهم ليفعلون، وإنهن ليفعلن، قال: فلا تفعلوا؛ فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة، فغشيها والناس ينظرون.[٨٦]

---

[٨٣] الجامع لأحكام القرآن ج١٢ ص ١٠٧ المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ) المحقق : هشام سمير البخاري الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م

[٨٤] جامع البيان في تأويل القرآن ج ٢٣ ص ٦١٨ المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤

[٨٥]صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٦٠ المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروتحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي عدد الأجزاء : ٥

[٨٦] رواه أحمد (٢٧٦٢٤)، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه ابن أبي شيبة ٩٣/٤، وأبو داود: ٣٣٩/١، والبيهقي، وابن السني (٦٠٩)، وشاهد آخر رواه البزار عن أبي سعيد الخدري، كذا في "الترغيب والترهيب" ٦٢/٣،

وبهذا نعلم تحريم إفشاء الزوجين أو أحدهما ما يجري بينهما من أمور الجماع والاستمتاع، ووصف تفاصيل ذلك من قول، أو فعل، أو نحوهما؛ لأن ذلك من خيانة الأمانة، وإفشاء السر، وكلاهما حرام[٨٧]

التوارث بين الزوجين:

من أسباب التوارث: عقد الزوجية، وهذا حق من الحقوق المشتركة بين الزوجين، فكل منهما يرث صاحبه، إن لم يكن ثمة مانع يمنعه، كما قال الله – تعالى :- ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ سورة النساء آية ٢٧

علم النفس وقضايا حل الخلافاة الزوجية

في بعض القضايا المنظورة أمام القضاء قد يكون أحد طرفي الدعوى (زوجاً أو زوجةً) غير مؤهل من الناحية النفسية والسلوكية التي تؤثر على كمال أهليته، ليكون طرفاً في دعوى لا يدرك بشكل تام نتائجها وآثارها. وهذا ما لا يمكن للقاضي في كل الأحوال إدراكه دون الاستعانة بمتخصص في علم النفس..

لا تكاد تمر بنا مدة من الزمن إلا ونسمع فيها عن حالات وقع فيها اعتداءات وحشية وعنف داخل محيط الأسرة من قبل الأب أو زوجته أو الأخ أو غيرهم من أفراد الأسرة الأقوياء ضد آخرين من ضعفائهم من أطفال ونساء.

وأعتقد أيضاً أن محاكم الأحوال الشخصية تعج بمئات القضايا التي لا يمكن نظرها بمعزل عن تفحص أحوال أطراف هذه الدعاوى من الناحية النفسية، والتوقف عند الأحداث والوقائع التي يسردونها في ثنايا دعاواهم أمام القضاء وهي في الحقيقة تكشف عن الكثير جداً من مواطن الخلل والاعتلال السلوكي النفسي.

كل ذلك يقودني إلى طرح قضية أعتقد تزايد أهميتها مع مرور الأيام وتعقيدات أحوال الناس؛ ألا وهي مدى ارتباط علم النفس بالقضاء عامة –وهذا سبق لي تناوله في مقال قديم– وبقضايا الأحوال الشخصية على وجه الخصوص، لارتباطها بالأسرة وتكوينها ولا يخفى مدى علاقة علم النفس السلوكي بالتربية والأسرة.

[٨٧] "شرح النووي على صحيح مسلم" ٨/١٠، و"المغني" ٢٣٢/١٠، و"كشاف القناع" ١٩٤/٥– ١٩٥

ومحاكم الأحوال الشخصية تعتبر من أهم المحاكم وأكثرها تأثيراً وخطراً على استقرار المجتمع والدولة؛ لأنها تعنى بقضايا الأسرة، والأسرة هي النواة للمجتمع ومنها يبدأ تماسكه وأمنه وقوته، وتبدأ كذلك دواعي سقوطه وضعفه. ومع هذه الأهمية القصوى فإن القضاء فيها يسير على نفس الطريقة الروتينية التي تسير عليها سائر المحاكم، ولا أعني قطعاً مسألة وقت إنجاز القضية الذي أولته وزارة العدل ومجلس القضاء أهمية وعناية ملحوظة؛ إنما أعني وجوب أن تكون تلك المحاكم متوافرة بالكوادر المؤهلين من المتخصصين في علم النفس والتربية والسلوك، القادرين على إدراك ما لا يدركه غير المتخصص -ولو كان قاضياً- من مؤثرات على الأحكام القضائية في النزاعات الأسرية.

فالغاية من محكمة الأحوال الشخصية لا ينبغي أن تكون مقصورة فقط على الفصل في نزاع أسري بأحكام قضائية يتم تنفيذها بالقوة الجبرية والعقوبات الزاجرة؛ بل أولى من ذلك وأهم أن تكون تلك المحاكم قادرة على استدراك ما يمكن استدراكه من أسر في طريقها للتهاوي والسقوط، وإصدار الأحكام والقرارات والإجراءات الواعية المدركة التي تبنى على فهم صحيح لسلوك أطراف القضية، وتنزيل الأحكام الشرعية على إشكالاتهم بما يتلاءم مع أحوالهم السلوكية ويكون أدعى لإصلاحهم.

ولعل من أدلة أهمية وخطورة هذه القضية حين نعلم أن معظم الجرائم التي تقع في المجتمع إنما تكون نتاج خلافات أسرية وأسر غير مستقرة.

كما أن الكثير من الخلافات الزوجية -إن لم يكن كلها- هي في حقيقتها بسبب اعتلالات نفسية وسلوكية تؤدي إلى عدم انسجام أو نفور بين الزوجين، أو بسبب إيذاء نفسي يكون أكثر ألماً من الإيذاء الجسدي يقود الزوجة غالباً إلى اللجوء للقضاء للمطالبة بالانفصال.

بل إنه في بعض القضايا المنظورة أمام القضاء قد يكون أحد طرفي الدعوى (زوجاً أو زوجة) غير مؤهل من الناحية النفسية والسلوكية التي تؤثر على كمال أهليته، ليكون طرفاً في دعوى لا يدرك بشكل تام نتائجها وآثارها. وهذا ما لا يمكن للقاضي في كل الأحوال إدراكه دون الاستعانة بمتخصص في علم النفس.

كذلك هناك مئات القضايا التي يكون الزوج غالباً فيها مبتلى بتعاطي بعض المؤثرات العقلية كالمخدرات والمسكرات والكحول، ويكون لذلك تأثيراً على سلوكه مع زوجته وأولاده، وتتحاشى الزوجة ذكر ذلك في دعواها صراحة لأسباب أهمها صعوبة الإثبات في بعض الحالات، أو الخوف من الفضيحة، أو الخوف من أذى الزوج

وتهديده لها. وكل هذه القضايا لا يتعذر على المتخصص في علم النفس السلوكي إدراكها بمجرد فحص بسيط لشخصية لهذا الزوج وما يصدر عنه من سلوك.

فهل يتحقق ذات يوم أن يكون علم النفس باعتباره علماً مؤثراً، حاضراً في محاكمنا عامة ومحاكم الأحوال الشخصية خاصة ؟ هذا ما أتمناه.[٨٨]

[٨٨] العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس مؤلف:دكتور كمال ابراهيم مرسى

الخاتمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه الذي اصطفى .

في ختام هذه الرحلة المباركة في جنبات البيت النبوي ،يطيب لي أن ألخص أبرز ما توصلت إليه من **نتائج** :

١- صلاح الأسرة يؤدي إلى مجتمع صالح، وفسادها فساد للمجتمعات، فقد وضع الإسلام قواعد ثابتة للحياة الزوجية، وأحاطها بكل عناية، لتستمر وتطرد، فلم يترك جانبا منها إلا تعرض له موضحا حكم الله فيه، وبين لكل من الزوجين ماله وما عليه، وحذر من كل ما يكدر صفو العلاقة الزوجية .

٢- مما لاشك فيه أن الحياة الزوجية السعيدة مطلب لكل زوجين، ولكن سفينة الحياة قد تعترضها بعض الأمواج العاتية المتلاطمة، فتهدد سيرها وقد تحول مجراها إلى وجه لا يرضاه ركابها، كذلك الحياة الزوجية قد تعتريها بعض المشاكل التي تنغص صفوها، وتهدد بقاءها.

٣- الخلافات الزوجية أمر لابد منه، والذي يدعي خلو حياته منها فادعاؤه غير صحيح بل هو ضرب من الخيال ،فحياة النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه مع سموها ورفعتها وطهرها لم تسلم من المشاكل والخلافات، ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم وزوجاته بشر، ولابد أن يطرأ على هذه الحياة البشرية ما يطرأ على حياة الناس من المشاكل والخلافات لنتعلم منها ونأخذ الدروس والعبر.

٤- إذا ترك الزوجان المشكلات التي تواجههما دون اتفاق على منهج محدد للتغلب عليها ،فإن الأسرة ستعصف بها أمواج المشكلات ،وعليه لابد من اتخاذ الأساليب الناجحة ومنها :

١- تحكيم توجيهات الإسلام في حل المشكلات، والأخذ بما جاء في القرآن والسنة النبوية، والخضوع لما فيهما من أحكام وتوجيهات.

٢- السرية ،فليس لأحد الزوجين أن يخبر الآخرين بما دار بينهما من خلاف.

٣- المبادرة بالمصالحة والعفو وعدم الهجران.

٤- التفاهم والتحاور الهادئ والاعتراف بالأخطاء.

٥- التحلي بالصبر والأناة والحلم .

٦- الاعتذار ،فعلى من يشعر بالخطأ أن يبادر بالاعتذار للطرف الآخر.

٧- حفظ اللسان والابتعاد عن السب والشتم وإلقاء التهم بلا دليل .

٨- تذكر إيجابيات الطرف الآخر والمواقف الطيبة بين الزوجين خلال فترة الخلاف وعند مناقشتها.

٩- الانتباه إلى أن الرابح الوحيد من الخلافات الزوجية هو الشيطان.

١٠- عند تعذر الاتفاق بين الزوجين فعليهما أن يخبرا طرفا ثالثا يعرف بالصلاح والأمانة والحكمة والعقل للإصلاح بينها.

٥- الأسرة هي لبنة المجتمع ،فبصلاحها يصلح المجتمع وبفسادها يفسد.

٦- أهمية الدراسة الموضوعية لقضايا الأسرة في الكتاب والسنة، و إبرازها للأجيال المسلمة، حتى تستفيد منها في مواجهة تحديات العصر.

٧- كان لنبينا عليه الصلاة والسلام طرق حكيمة وأساليب بديعة استطاع من خلالها أن يحتوي تلك المشاكل، فتنجو سفينة الحياة الزوجية من أن تغرق في أمواجها، أو أن تعصف بها رياحها.

٨- إن في سيرة النبي ﷺ مواقف حوارية مضيئة، تقطر جلالا وجمالا وطهرًا، وتنشال لطفًا ورفقًا ونبلا.

٩- كان ﷺ برغم حلمه وعفوه واحتماله إلا أنه يلجأ إلى آخر الدواء مع زوجاته- رضي الله عنهن- وهو التأديب حرصا منه على نفعهن، خاصة حين يكون الخطأ ذنبا -أي في حق الله تعالى-.

١٠- حكمة الرسول ﷺ في تدرجه في التأديب عند الحاجة.

١١- التثبت والتروي مهارة أساسية ينبغي أن يتمثلها كلا الزوجين .

١٢- ينبغي للزوجين أن يغضا الطرف عن بعض الزلات والأخطاء والهفوات لتستمر الحياة وتبقى.

هذا الكتاب منشور في